

النشرة الأسبوعيةجوان 2008**النص البشري في سوائه وإضطرابه****... قراءة من منظور تطوري**

بروفيسور يحيى الرخاوي

**أسبوعيات جوان 2008**المجلد 2، الجزء 10 - أسبوع 4 - جوان 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



أسبوع 4 : جوان 2008

## النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

برونيسلور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جوان 2008

الفهرس

- الأحد 01-06-2008:  
 2166 275 - استشارات مهنية  
 الإثنين 02-06-2008:  
 2175 276 - يوم إبداعى الخاص قصة العجوز والخيط  
 الثلاثاء 03-06-2008:  
 2178 277 - تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر  
 الأربعاء 04-06-2008:  
 2186 278 - نشرة ليست للقراءة (فإذا  
 أصرتت فعلى مسئوليتك)  
 الخميس 05-06-2008:  
 2191 279 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"  
 الجمعة 06-06-2008:  
 2193 280 - حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 07-06-2008:  
 2214 281 - نعم يوجد "شئ ما": هل  
 عندكم مانع؟  
 الأحد 08-06-2008:  
 2218 282 - استشارات مهنية (3)  
 الإثنين 09-06-2008:  
 2230 283 - يوم إبداعى الخاص  
 الثلاثاء 10-06-2008:  
 2232 284 - وتعلم: كيف تكره (1)  
 الأربعاء 11-06-2008:  
 2240 285 - تعلم كيف تكره (2)  
 الخميس 12-06-2008:  
 2245 286 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"  
 الجمعة 13-06-2008:  
 2247 287 - حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 14-06-2008:  
 2260 288 - هل تنتجر البشرية "بغباؤ انقراضى"؟!  
 الأحد 15-06-2008:  
 2262 289 - الإشراف على العلاج النفسى (9)

- الإثنين 16-06-2008:  
 2267 290 - يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة (!!)
- الثلاثاء 17-06-2008:  
 2273 291 - الفروض الأساسية
- الإربعاء 18-06-2008:  
 2276 292 - نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع
- الخميس 19-06-2008:  
 2290 293 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 20-06-2008:  
 2292 294 - حوار/ بريد الجمعة
- السبت 21-06-2008:  
 2307 295 - أين الأزمة؟ صعوبة الأسئلة؟ أم نفاق الجميع؟
- الأحد 22-06-2008:  
 2309 296 - الإشراف على العلاج النفسى (10)
- الإثنين 23-06-2008:  
 2314 297 - يوم إبداعى الخاص: قصيدة
- الثلاثاء 24-06-2008:  
 2316 298 - (تابع الملف!!).. عن الحب والكره (5)
- الإربعاء 25-06-2008:  
 2322 299 - أسئلة معادة وأجوبة غير معتادة
- الخميس 26-06-2008:  
 2330 300- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 27-06-2008:  
 2333 301- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 28-06-2008:  
 2349 302- تسويق "الإيمان" فى "سوبرماركت" العولة!!!
- الأحد 29-06-2008:  
 2351 303- استشارات مهنية (4)
- الإثنين 30-06-2008:  
 2366 304- يوم إبداعى الخاص قصة قصيرة (!!)

296- الإشراف على العلاج النفسى (10)

هل يخفى عليها أنه يعالج أصلاً..؟

د. محمود فواز:..... هو عيان عنده 27 سنة حضرتك حولتهول من خمس شهور كان جئ بأعراض جسدية كثيرة: بتيجله دوخة كثير قوى، وقلق وتوتر وشد في العضلات، هو كان شغال في شغلانة فيها ضغوط كثيرة، وكان لسه خاطب جديد، وخارج من خطوبتين ما نفعوش، وكان فيه مشاكل مترتبة على الخطوبتين دول. اللى حصل إني لما ابتديت اشتغل معاه الأمور كانت طبيعية، وظهرت حاجات ومواقف يعنى في العيلة والشغل، ومشى الحال أحسن في أحسن.

د. يحيى: طيب والأعراض الجسدية ؟

د. محمود فواز: هوا كان عنده خوف من العيا مع ظهور الأعراض دى، وكان بيروح لدكاترة كثير، لكن أنا وهو قدرنا نوقف الموضوع دا خالص، وابتدينا نشغل باعتبار إن الموجود دا هو نتيجة حاجات نفسية، ابتدا يعنى يحصل شوية تحسن كده، وحتى أحسن في الشغل بتاعه، وابتدا يترقى، وابتدأت ثقته في نفسه تزيد، وعلاقته بخبيبته الجديدة أحسنت

د. يحيى: ياه كل ده في خمس شهور، برافو، دا إيه دا كله، فيه إيه بقى بتسأل عن إيه؟

د. محمود فواز: هو بس من حوالى ثلاث اربع ايام كده كان قابل واحدة زميلته، ما شافهاش من زمان، يعنى قعدوا يتكلموا مع بعض فعرف منها إنها كانت متجوزة واحد واتطلقوا بسبب انه هو بيروح لدكتور نفسى ومخى عليها، والعيان بتاعى كان طول الوقت كان في دماغه الموضوع ده، يعنى هو مخى على خطيبته إنه بيجيلي، واتكلمنا في الموضوع يعنى هو معارض شوية فكرة انه هو يقول خطيبته، انا قلت له رأي إن ماينفمش انهم يبتدوا مع بعض غير لما يعرّفها انه هو بييجي، بس هوا مش مقتنع، وخايف من الموضوع ده.

د. يحيى: طيب، ما اتكلمتش معاه ليه في تفاصيل أكثر عن حكاية زميلته إالى سابت جوزها عشان بيروح لطبيب نفسانى، ومخى عليها، مش جايز الحكاية إالى حكتهأ له هى القشرة

إلى على الوش، وفيه حاجات ثانية هي السبب الحقيقي للانفصال؟ دا حتى يمكن هي نفسها ما تعرفشى السبب الحقيقي؟

د. محمود فواز: مجوز، طبعاً فيه حاجات ثانية، ما انا قلت له ما تاخذش المسألة كده بالحرف وتقارن نفسك بيهم.

د. يحيى: طيب ما انت ماشى كويس أهه، بس الحكاية عايذة شوية تفاصيل زيادة كمان، عشان لما تشور تشور وقلبك جامد، ولا إيه؟

د. محمود فواز: هي فعلاً بتقول ان هما ماكانوش مستريحين لبعض وان هو كان عنده مشاكل مدكنا ظهرت بعدين، مش بس إنه كان محي عليها العلاج

د. يحيى: شفت ازاي، دلوقتي جوز زميلته، أقصد طليقتها يعني، بس انا باتكلم عليه وهيه متجوزاه، هوه عيان نفسى، أو على الأقل عنده حاجة بتخليه يروح يتعالج نفسى، ودا مش عيب ولا وصمة في حد ذاته، لكن أهو مرض نفسى والسلام، وانت عارف إن أكثر الصعوبات بتاعة مرضانا، سببك من حكاية إيدى وعينى وفم المعدة وقلق واكتئاب والكلام ده، بافكرك إن أكثر الصعوبات بتقابلها هي حكاية محاولة عمل علاقة حقيقية، دى يا أخى صعوبة فظيعة عند الناس العاديين لوعايزين علاقة بصحيح، أقله المرضى بتوعنا بيقولوا "آه"، إنما المنش مطنش، المهم فيه صعوبة تواصل، ويمكن وصلت صعوبة التواصل بين الزميلة دى وبين جوزها (اللى اتطلقت منه) إلى صعوبة في الاتصال الخميم، ودا حاجة لها دلالتها أكثر من مجرد العجز مثلاً، ثم إنها ممكن تبقى خطيرة لما يترتب عليها خجل واهتزاز، ومن ضمن مظاهره إنه محي إنه يروح يتعالج، وده يصعب المسألة أكثر، يبقى السبب الأصلي إلى هو المرض أو الإعاقة موجود، وفوق منه: شعوره إنه عامل عاملة وبيتعالج، ويا ترى اترتب على ده إيه بعد كده ولمدة قد إيه؟ كل ده لازم تحطه في دماغك وانت بتحكم.

د. محمود فواز: ما انا حطيته، بس مش قوى كده.

د. يحيى: إحنا مش في حالة طليق زميلته دلوقتي، إحنا في حالة مريضك انت، ما تنساش إنه خطب مرتين، وفشل، ودى التالثة

د. محمود فواز: ما هو عشان كده

د. يحيى: عشان كده إيه؟ ما قلتلناش، لازم نعرف بالتفصيل برضه أسباب فشله في كل مرة، هو اللى فكرش؟ ولا هما، واحدة ورا الثانية؟ ويا ترى سبب الفرشة هو نفس السبب، ولا مختلف، أصل مسألة الرفض دى حاجة مش سهلة بالنسبة للرجال، يمكن أكثر من الستات غير ما بنتصور.

د. محمود فواز: طيب وهي حا تفرق إيه في قراره دلوقتي بالنسبة لخطيبته الجديدة، ما هو في الخطوبتين الأولانيين ما كانشى بيتعالج لسه.

د. يحيى: تفرق كثير، أولا الفشل لأى سبب كان، بيخليه حريض أكثر على استمرار الخطوبة الحالية، يمكن لدرجة تبوطها، وده لوحده دافع إنه يحيى، ثانيا يجوز فعلا إن فيه هوه شخصيا حاجة بتبان للى بيخطبها بعد شوية، فبتسيبه، وده من ضمن مهمتنا فى العلاج إن احنا نشوف الشخص ده بيكرر إيه فى حياته عشان يفشل كده، يعنى احتمال يكون فيه سكريبت كده، ولا كده، وخوفه إنه يقول خطيبته الجديدة هو مجرد مظهر خارجى لسكريبت داخلى بيتكرر بأشكال أخرى تفشله

د. محمود فواز: يعنى يقول لها ولا ما يقولهاش؟

د. يحيى: بصراحة يمكن أنا زيك، من حيث المبدأ: أنا أفضل إنه يقول لها، بس يعنى ما يبقاش مدب ويقعد يحكى لها عن اللى قالتة زميلته، طبعاً خطيبته ما تعرفهاش

د. محمود فواز: طبعاً

د. يحيى: وبعدين يا أختى هو شخصيا شايف إن مرواحه للعلاج النفسى نقص ولا إيه؟ ما لو كده يبقى ممكن الشعور ده يوصل خطيبته حتى لو ما قالهاش بصراحة

د. محمود فواز: مش متأكد هو شعوره إيه بالضبط.

د. يحيى: وبعدين فيه حاجة كمان، هو لو وافق على رأيك إنه يقول لها، يبقى فيه فرصة إنه يحكى لها عن علاقته بيك بطريقة بسيطة وواضحة، يمكن تفهم وتطلع أحسن منه، وبعده كده إنت حتكمل معاهم لو وافقت، إنت من حرك فى الحالة دى تشوف خطيبته، وساعتها حتقدر تقدر شخصيتها، وحبها، ومدى نضجها، وطبعاً دى حاجات مش سهلة، لأن أحياناً البنات بيسألوا أسئلة تدل على خوف حقيقى، زى مثلا هو المرض اللى عنده دا وراثى، وساعتها بتكون منشنة على عيالها وكلام من ده

د. محمود فواز: يمكن ده إالى مش مريحه، ومزود الخوف عنده، وهو مش ناقص فركشة تالته

د. يحيى: هوه عنده حق، وانت عندك حق، لكن المسائل لازم تتوضح بأكثر قدر ممكن، وبشكل مبسط فى نفس الوقت، الناس مش عارفة يعنى إيه مرض نفسى إلا من المسلسلات، دا حتى الدكاترة يا شيخ وهما بيستعملوا أسماء الأمراض، ما بيقاش فى وعيهم قوى هم قصدهم إيه باليافاطة إالى بيعلقوها على العيان، قال إيه تشخيص، هو فيه مريض زى التانى، حتى لو كان بنفس نفس التشخيص

د. محمود فواز: هى مش مسألة تشخيص، ده مجرد إنه بيروح أو ما بيروحشى، يقولها ولا ما يقولهاش.

د. يحيى: شوف أما أقولك، المسألة مش جدول ضرب، إحنا فى مجتمع طيب وغلبان، والرجالة مهزوزين مجد، وهى مغامرة فى كل الأحوال، وإذا كنت شايف إن التجربتين الأولانيين لسة متأثرين

فيه جامد، يا أخی استنى شوية، يمكن يكبر بالعلاج، وزى ما اتحسن فى شغله واترقى ، ربنا يسهل وثقته بنفسه تزيد، وساعتها يقول لها ورزقه على الله، ويعرض عليها فى نفس اللحظة إنها تيجى تقابلك، أنا فى الحالات دى باخلى اللى عايز يسأل يسأل كل اللى يحظر على باله بس قدام المريض بتاعى مش من وراه، وانت وشطارتك فى الإجابات، ودى عملية مش سهلة، مش سهل إنك تقول الحقيقة بطريقة ترد على اللى جوا اللى بيسأل، على اللى ورا السؤال، مش بس على السؤال نفسه. وعندنا يا أخی فى بلدنا يقولوا إذا كانت البت شارية حايبان عليها إنها شارية، والأمور تبقى ألسطة، مين يعرف.

د. محمود فواز: يعنى أعمل إيه؟

د. يحيى: يا أخی إنت مستعجل على إيه، هو مش بييجى، وبيتحسن، قول له يطنش شوية حكاية زميلته اللى اتطلقت دى، وفهمه إن المعلومات ناقصة، وإنه ما يقدرشى يحكم على تجربته من خلال معلومات ناقصة سمعها من زميلته وما سمعشى أى حاجة من الطرف التانى، وأديك شايف إن علاقته بشغله عمالة تتحسن زى ما بيقول، وفى نفس الوقت حاجكى لك عن علاقته بحبيبته الجديدة وانت تقدر بذوق من بعيد كده تقارنها بالتجربتين إلی فاتوا، وساعتها يمكن هو يعملها لوحده من غير ما يسالك، ويمكن يسالك وانت تجاوبه ورزقك على الله، ويمكن ترجع لنا تانى نكمل المناقشة

د. محمود فواز: شكرا

د. يحيى: ربنا يحليك

\*\*\*\*

### تعقيب محدود

من مجمل هذه اللقطة يمكن أن نلاحظ، ونتذاكر، مايلي:

- 1- إن العلاج النفسى يحتاج إلى وقت كاف
- 2- إن التفاصيل هى دائما شديدة الأهمية، ليس للتركيز على ما يسمى العقد القديمة لنفكها وكلام من هذا، ولكن للإمام بما يسمح بالمقارنة، والتعلم من الخبرة السابقة، خصوصا الخبرات القريبة، مما يساعد على اتخاذ قرار موضوعى فى الهنا والآن
- 3- إن المعالج ليس ملزما بالرد الفورى أو السريع على تساؤلات مريضه (إلا نادرا فى بعض الحالات الخرجة التى قد يترتب على تأجيل القرار بشأنها مضاعفات بلا حل)
- 4- إن أى قرار أيا كان يمتل الخطأ والصواب، ولا يحدد هذا من ذاك إلا اختباراه عمليا
- 5- إن كل قرار هو مخاطرة بشكل ما، وهذا لايبنى التخويف من الإقدام، وإنما يؤكد ضرورة الاستعداد لحمل مسئولية ما يترتب على أى قرار



6- إنه علي رغم من محاولات رفع الوصمة عما يسمى مرض نفسي، فإن الأمور لا تسير تماما في هذا الاتجاه عند أغلب الناس، وضحالة وتسطيح الثقافة النفسية، تسأل عنها ليس فقط قلة المعلومات، وإنما تشويه المعلومات ، وتقديمها بشكل سببي حتمي مسطح (ونحن الاطباء النفسيين مشاركون في ذلك)

7- إن تدارس الخبرات السابقة بين المعالج والمريض مهم جدا للتعلم مما سبق، لكن ليس مهم أن خبرة ما قد حدثت مرة ومرات، أنها سوف تكرر تلقائيا، اللهم إلا إذا توقف الزمن (وهذا أمر وارد في بعض الحالات)

8- إن معاودة الاستشارة أمر مطروح في الإشراف على العلاج النفسي، وقد يتكرر عدة مرات وفيه فائدة للجميع. (ودلالة للمتدرب أيضا).

الإثنين 23-06-2008

297- يوم إبداء مني الخاص: قصيدة

زاد الأولياء

-1-

يا بسمة الرضيع ،  
يا نسمة المساء في الربيع ،  
يا فطرتي الوديعه  
من لي بسيفٍ باترٍ محبٍ؟

.....

يا أمنا الطبيعة

الثدى جفٌ والرضيع لا يريد ينفطم

-2-

لا .. لستُ ممن يحدق

المسير في الهواء ،

أو من يعوم فوق موج الرمل في العراء ،  
أو يقبض الريخ التي حبستموها في القماقم .

لا.. لست ملاحا يجوب

الخافقين سائحا ،

ولستُ من جنود سلطان الكلام والمقاعد الوثيرة ،

ولست من حراس بيت المالِ أو بيت القصيد والتغم ،

ولست ممن يحدقون لعبة الأمثال والحكم .

-3-

لكِنني برىء ،

قسما برب الناس إنى برىء .

جرىتى هويتى ،

فقدت مقودى،

فقادنى ذاك الذى قد ألبسوه صورتى ،

فَرَحْتُ عَنْهُ أَنْسَلُجُ .

-4-

...لم تنم بعد حول جذعى الزعانف.

وريشى الزغب،

قد طار فى غير اتجاه ،

فَغُضْتُ فى مجورها العميقة،

يا هولها الحقيقة .

-5-

العَلَقْمُ المعقودُ فوق جِدْعِ شَجْرِهِ ،

اللامعُ المصقولُ مثل دَمْعَةِ المهاجرِ الوحيدِ،

قد صار زاد الأولياءِ الرَّحَلِ،

إلى بلاد الله خَلِقِ اللهُ فى كَدْحِ اللِّقَاءِ .

-6-

يا شوكها الظُّنُونِ فى خميلة القلوبِ الوجلة .

قد أجهضوا الآمال بعد ما تَخَلَّقْتُ .

يا رجفة الولادة الجديدة،

يا رقصة الجبالِ فوق أفواه السَّبَاعِ الجائعة .

يا ببطء خطو الموتِ من قبلِ المَخَاضِ المُنْتَظَرِ .

الإسكندرية : 14/7/1981

الثلاثاء 24-06-2008

298- (تابع الملف!!).. عن الحب والكراهة (5)

".. كرة الثلج" تتنامى، ثم عينه ذاتية!

مقدمة:

غريب هذا العنوان بعد هذه المرحلة البادئة من فتح ملف "الكراهية" كجزء يسير جدا من محاولتي لسرغور "ماهية الوجدان"، احتفظت باسم "الملف" لكنني أضفت "الخب" قبل "الكره" (وليس الكراهية).

حين فتح الملف، فتح باسم الكراهية، لكن معظم الذى كتب فيه، بما فى ذلك المشاركة فى الألعاب كان عن "الكره"، هل هناك فرق بين "الكره" و"الكراهية" مثل الفرق بين العدوان aggression والعدوانية aggressively؟ ربما (ولنا عودة).

فُتِح الملف، وصدقُ المحاولات، حتى كدنا نقبل هذا الوجدان "الكره" كطبيعة بشرية أصيلة، ثم وصل الأمر من خلال الألعاب بالذات إلى أن التجربة كشفت عن ما خيل إلى أنه مبالغ في هذا الاتجاه. الله!!! ما الحكاية؟

ثم أين الخب من هذا الذى يجرى؟

قلبت فى أوراقى فاستنتجت الآتى:

يبدو أننى حين استصعبت تقديم ما هو الخب فى أوائل هذه المنشرات (مثلا: الخوف من الحب 2007/10/17، من يُحب من: صفقات الظاهرة، وأحلام التكامل" 2007/10/8) تحيته (الخب) جانبا (مؤقتا) لأدخل إليه من باب ما يبدو عكسه، وإذا بنا أمام القضية بالشكل التالى:

"مادامت العلاقات البشرية الإشكالية، وعلى رأسها ما يسمى، أو ما يوضع تحت لافتته، "الخب" هى بهذه الصعوبة، فلندخل إليه من أبواب أخرى لعل وعسى، ولنبدأ بما نتصور أنه عكسه ربما نتعرف عليه أكثر عمقا وصدقا"

وإذا بنا -من خلال التجريب والتقليب- نجد أن حركة الكره (وليس بالضرورة الكراهية كما سيرد بعد) تمثل أرضية شديدة الأهمية للتعرف على "الخب الحقيقى!!"

من هنا، ولأسباب أحيث، فضلت أن أغير عنوان الملف إلى هذا العنوان الجديد، استدراجاً للأصدقاء والمشاركين، ولو لبعض الوقت.

### كرة الثلج:

هذه النشرة أصبح لها طابعها الخاص الذي فرض نفسه يوماً بعد يوم، ذلك أن المواضيع تكاد تتجمع تلقائياً مثل كرات الثلج الصغيرة وهي تتكون من رذاذ الثلوج (في بلاد الشمال، بلاد بزّه!)، وهو منظر غير في بلدنا، لكنني أحببته حين كنت ذات رأس سنة في جبال "الجيرا" جنوب فرنسا على حدود سويسرا، كان الثلج يتساقط رذاذاً ناصعاً، ولعبت بكراته وفهمت معناها المجازي الذي يستعمل في بعض مناهج البحث العلمي لاختيار عينة متنامية دالة.

فكرة عينة كرة الثلج في البحث العلمي هي أن نبدأ ونحن نبحث مشكلة غامضة (سرية نسبياً) وفي نفس الوقت منتشرة، مثل مشكلة الإدمان في مجتمعنا، نبدأ بواحد، والواحد يدل على ثان، والثاني يشير إلى وجه شبه مع ثالث، إلى أن تتكون العينة، وكأنها تكون نفسها بنفسها.

خيل لي أن الأمور تسير هكذا في هذه النشرة اليومية.

خذ مثلاً موضوع الكره، بدأ بالإشارة إلى ما جرى في برنامج "سر اللعبة في قناة النيل الثقافية"، مع أننا لم ننشر بعد استجابات المشاركين، واكتفينا بنشر نص الألعاب مع دعوة للمشاركة.

ثم تطورت الموضوع كما لاحظ المتابعون

وإليكم ما نشر حتى الآن (وأظن سبقت الإشارة إليه)

العدد	التاريخ	اسم المقالة
264	21- 05- 2008	لعبة الكراهية
270	27- 05- 2008	الاستجابات على لعبة الكراهية "كل مشارك على حدة" بدون تعليق
271	28- 05- 2008	قراءة في قيمة الكراهية من خلال الاستجابات: لعبة بلعبة (ليس تحليلاً أو تفسيراً)
277	03- 06- 2008	تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر مقدمة للرد على حوارات لعبة الكراهية
284	10- 06- 2008	وتعلم: كيف تكره (1) البحث عن تفعيل الكراهية في العلاج الجمعي

وتعلم: كيف تكره (2) "يمكن لما أعرف أكرهك أقدر.."	11- 06- 2008	285
الفروض الأساسية الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكرهية"	17- 06- 2008	291
نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع	18- 06- 2008	292

كيف أجرؤ.. أن أطلب من صديق مشارك أن يتابعنا والأمور تسير بكل هذا القفز، وكرة الثلج تنمو بكل هذه العشوائية الخلاقة (مع الاعتذار لست كوندى؟)، أنا شخصيا أكاد أعجز أن أتابع نفسى لأربط بين ما كتبت، وبين ما كنت أنوى أن أكتبه اليوم.

دعونا نأمل أننا حين ننتهى من هذا الموضوع الذى لا ينتهى، أن تجتمع هذه الكرات الثلجية إلى بعضها البعض فنكتشف فى نصابعتها ولمعانها وبرودتها الموقظة، التى تحوى كل الدفء النابض، نكتشف بعض ما كنا نبحث عنه أو نأمل فيه.

\* \* \*

أما اليوم فسوف أغامر بتقديم نفسى "كعينة" شاركت فى الاستجابة للعبات العشرة مرتين الأولى فى البرنامج بتاريخ 2004/8/11، والثانية بعد أن جاءتى الإجابات الأولى دون الرجوع ولو بمجرد المشاهدة إلى ما كان فى البرنامج المذاع قبل أربع سنوات.

ثم أضيف نص مشاركتي وأنا ألعب اللعبة الوحيدة الجديدة " يمكن لما أعرف أكرهك أقدر.. " مع مرضى فى العلاج الجمعى.

ثم نفس اللعبة مع بعض الأصدقاء حين طلبوا أن يشاركونى - وهم أسوياء -

أولاً:

د. يحيى الرخاوى:

اللعبة الأولى:

(2004-8): أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده أنا باحط الافتراض ده علشان أقدر أكمل

(2008-5): أنا باخاف اضبط نفسى باكره حد باحبه، عشان كده أنا باحط الافتراض ده علشان كده أبقى مستعد لأى احتمال، وإيه يعنى

اللعبة الثانية:

(2004-8): إيه حكاية اللى يجب ما يكرهشى دى دانا بيتهيأل إن اللى مايكرهش مابيعرفش يجب

(5-2008): إليه حكاية اللي يجب ما يكرهشى دى دانا  
بيتهياأل إن ماينفعشى، ويبقى ما بيجبش

اللعبة الثالثة:

(8-2004): بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره  
ممكن أقرب، وممكن اقتل

(5-2008): بصراحة مش كل كره كره أنا شخصياً لما بكره  
يبقى باتخذ موقف

اللعبة الرابعة:

(8-2004): يمكن اللي بيعرف يكره، هو اللي بيعرف يجب،  
دا لو كدا .... تبقى الشطارة "إمتى" "ومين" "وبعدين"

(5-2008): يمكن اللي بيعرف يكره، هو اللي بيعرف يجب،  
دا لو كدا يبقى أنا ماشى فى السليم

اللعبة الخامسة:

(8-2004): أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل  
أنا خايف من نفسى بصحيح، وعليهم

(5-2008): أنا يمكن بكره ناس كتير بس صعب أعترف بده أصل  
أنا لازم اتحمل مسئولية مشاعرى ودا حايبقى كتير على

اللعبة السادسة:

(8-2004): لما باحس إن حد بيكرهنى من غير مايعرفنى بيبقى  
نفسى نتعرف على بعض أكثر وإلا ...

(5-2008): لما باحس إن حد بيكرهنى من غير مايعرفنى  
بيبقى نفسى أقوله هو انت عارف الأول انتى بتكره مين؟

اللعبة السابعة:

(8-2004): اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه  
حتى أنا نفسى أوصله ده علشان كده هو اللي خسران

(5-2008): اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه حتى  
أنا رأيي إنه بالشكل ده خد جزاؤه مادام كره نفسه بالمرّة

اللعبة الثامنة:

(8-2004): كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن،  
أنا لو بكره الظلم بصحيح أظل أواجهه بمسئوليته كإني أنا  
المسئول عنه لحد ماشوف لى شغلة فيه

(5-2008): كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن،  
أنا لو بكره الظلم بصحيح أهاجم وأغيّر واقلب الدنيا كإني  
أنا المسئول لوحدى لرفع الظلم

اللعبة التاسعة:

(8-2004): أنا بيتهألى ساعات إنى ماقدرشى أكره حد  
أعرفه كويس وده يمكن عشان بعرفه كله

(5-2008): أنا بيتهألى ساعات إنى ماقدرشى أكره  
حد أعرفه كويس وده يمكن عشان المعرفة بتخلينى احتويه كله  
اللعبة العاشرة:

(8-2004): اللى عايز يكره يتحمل مسئولية كرهه...  
عشان كده أنا حاسم لنفسى أكره طالما أنا حاتحمل هذه  
المسئولية

(5-2008): اللى عايز يكره يتحمل مسئولية  
كرهه... عشان كده أنا باكره واحدة واحدة عشان أقدر اشيل  
المسئولية واحدة واحدة

ثانياً: أثناء العلاج الجمعى

د. يحيى:

د.يحيى: يا د. شوقى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أشوفك احسن  
د.يحيى: يا د.منال يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أحبك أكثر  
د.يحيى: يا مختار يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أستحمل وأكمل  
د.يحيى: يا سوسن يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. مراضاش  
باللى وصلتيله، حاططع عينك

د.يحيى: يا عبد الرحمن يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ..  
حتحايل عليك إنك تكمل الجروب الثانى معانا  
د.يحيى: يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. أخليك  
ماتحافش

د.يحيى: يا يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر .. نكمل سوا  
ثالثاً: مع أصدقاء أسوياء  
د. يحيى الرخاوى:

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر مارمقكش قوى كده  
يا فوزية يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أخفى الملى ليكى شوية  
يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ما احسش عليكى قوى  
يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل أمل فيك للدرجة  
اللى بترهقك دى

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أكمل ضغط عليك قوى  
يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أحب ناس كتير أكثر  
يا يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر نعرف ربنا احنا الاثنىن أحسن



وبعد :

هذه الخيرة وعرضها هكذا ليست تطبيقاً حرفياً لما يسمى **المنهج الفينومينولوجي**، فالباحث في هذا المنهج هو جزء من الظاهرة حتى لو لم تجر عليه التجربة.

كما أن المسألة ليست نموذجاً يُحتذى، كما أنها ليست استبطاناً، وتأملاً ذاتياً.

هي مجرد مصادفة لاحت لى لجمع عينات، من نفس الشخص، بما له من خلفية تنظرية، يجتهد في محاولة المشاركة الفعلية على فترات متباعدة، وبأدوات مختلفة، وسياقات متنوعة،

ثم دعونا نأمل أن نحاول الربط لاحقاً بين هذه العينة المحدودة، وما جرى ويجرى، ما أمكن ذلك.

الإربعاء 25-06-2008

## 299- أسئلة معادة وأجوبة غير معادة

### مقدمة:

لا أعرف كم مرة سئلت نفس السؤال من صحفيين شبابا هنا وهناك منذ بداية علاقتي بالصحافة بالذات، وحين اكتشفت أن بالموقع عددا هائلا من الإجابات حاولت أن أحليهم إليها لينتقوا منها ما يشاؤون وفشلت المحاولة.

راجعت بنفسى الإجابات السابقة فوجدت أنها نادرا ما تتماثل، وكنت قد نشرت إحداها في يومية سابقة "توضيح لازم وإجابات موجزة"، ولما كانت ظروفى لم تسمح بكتابة يومية اليوم الإربعاء، قلت غامر بنشر آخر ما وصلنى من أسئلة من شاب مجتهد، ونراجعها معاً: هل بها جديد وما هى ذى:

### 1- ما هو التعريف العلمى للطب النفسى ومن هو المريض نفسياً؟

الطب النفسى ليس له تعريف مستقل عن الطب كله، وهو الأصل، وإن أردت تعريفا لكل (الطب كله) ينطبق أيضا على الطب النفسى فالطب هو "فن الألم"، إذن فهو فن يستعمل معطيات العلم وليس علما يطبق على البشر وكأننا نسمع جدول الضرب، مثلما آل إليه حال أغلب الطب مؤخرأ.

الطب النفسى ليس مرادفا للتحليل النفسى، ولا للعلاج النفسى، وإن كان يشملهما أحيانا، وهو يتعامل مع الإنسان كوحدة كلية، فالنفس هى إحدى تجليات الجسد البشرى الذى هو جُماع حركية الحياة،

الانسان ليس مكونا من "نفس + جسد" بل هو كيان جامع يتجلى فى الجسد كما يتجلى فى ما يسمى أحيانا العقل، ونادرا الروح.

الطب النفسى هو الفن الذى يتعامل مع هذه الوحدة الكلية، يقرأها، ويحدد زاوية انحرافها وينقدها، ويحترم إعاقتها ونشازها، ثم هو يساهم - مع المريض- فى إعادة تشكيلها

### 2- هل انتهت الحساسية الشديدة التى كان يعانى الانسان العربى منها فى الذهاب إلى الطبيب النفسى؟

نعم انتهت،

بل وتحرك البندول إلى الناحية الأخرى، حتى أن كثيرا من مظاهر الكسل والانحراف أصبح من السهل على من يمارسها أو يقترفها أن يذهب إلى الطبيب النفسي ليلتمس التبرير بديلا عن المحاولة الجادة للتخلص منها، تلك المحاولة التقنية العلمية الفنية التي اسمها "العلاج". (بصفة عامة).

**3- هل الاعتقاد بأن المريض النفسي يتعامل معه من حوله مجذر، وبالتالي يرفض توصيفه بهذا الوصف؟**

هذه الموجة التي تسمى "رفع الوصمة" هي بدعة مستوردة، ثقافتنا العربية تحتمل الاختلاف في هذه المنطقة بوجه خاص، ناسنا الطيبون البسطاء قد يتقبلون المريض النفسي باعتباره "بزكة" أو هو أقرب صدقا، ربما لأنه أكثر تعزياً، وبالتالي أقدر كَشفاً، ولهذا نلاحظ أن الإحصاءات في البلاد التي يسمونها متخلفة ترصد مرضا خطيرا مثل الفصام بأنه أقل تواترا فيها عنه في الأقطار المتقدمة على سلم المدنية،

بعض تلك الأقطار التي يعيش ناسها في جزر مصقولة لامعة، بقدر أقل من التواصل التلقائي الذي يحتمل الاختلاف ويحسن الظن بالمريض النفسي ومحتوية ويترك به،

إن أصعب ما يعانيه المريض النفسي ليس الخذر منه، وإنما التعالي عليه، حتى بما يمكن أن يسمى الشفقة التي تصل أحيانا إلى مرتبة الإهانة حين يكتب لبعض المرضى الخارجين من المستشفيات العقلية: يعامل معاملة الأطفال، وهل نحن - بيني وبينك- نعرف كيف نعامل الأطفال.

**4- إلى أي مدى أصبح تفهم الناس لمسألة العلاج النفسي؟**

اعتاد الناس أن يتصوروا ويصوروا العلاج النفسي بما شاع في أوائل هذا القرن حتى بعد منتصفه تحت اسم "التحليل النفسي" حيث الصورة التقليدية أن المريض يستلقى على حشيته ممداء، وهو يطلق لأفكاره العنان (التداعي الحر) والحلل يجلس خلف رأسه.

هذه الصورة أصبحت "متخفية" إلا في حالات استثنائية،

العلاج النفسي الآن يركز على الواقع الآني، على ما يجري "هنا والآن"، ثم موجة حديثة هي النقلة الثالثة لتطور ما يسمى العلاج المعرفي اسمها "علاج القبول والالتزام"، (وقد سبق الإشارة إليها في **يومية 2008-2-24 الفروق الثقافية والعلاج النفسي**) وهي تؤكد أن علينا أن نبدأ مع المريض "بقبول الموجود"، ونلتزم بأن نتحمله لننطلق منه إلى ما يمكن أن نتجاوزه،

وهنا عندنا في مصر مثلا، في المدرسة التي أحاول تعهدها، ومنذ خمس وثلاثين سنة علاجا قريبا من ذلك أسميته مؤخرا "علاج المواجهة والمواكبة والمسئولية" (م.م.م.م) بمعنى: أن نواجه



8- نسمع كثيراً عن أن الأمراض النفسية منتشرة أكثر في أمريكا والغرب بصفة عامة أكثر منها في الشرق، هل هذا صحيح علمياً وما هي الأسباب؟

أيضاً هذا السؤال قد أجبت عليه ضمن إجابتي عن السؤال الثالث.

لكنني أود أن أشير هنا إلى أن المسألة ليست بهذه البساطة، وأن التعميم لا يفيد، فنوع ومحتوى وتفاصيل الأمراض المنتشرة في أمريكا والغرب خاصة أمراض التكيف (ما يسمى الأمراض النفسية أو العصايب) هي مختلفة في المحتوى والتواتر النسبي عن نوع ومحتوى وتفاصيل نفس الأمراض التي تحمل نفس التشخيص في الشرق عنها في الغرب.

9- كيف ترى الحالة النفسية للشعب المصري والعربي بصفة عامة؟

أيضاً مثل هذه الأسئلة صرت أحفظ عليها تماماً حتى أكاد أرفضها لأنني من حيث المبدأ لا أوافق على استعمال اللغة النفسية (أو الطب نفسية) لتفسير أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية قاهرة مهما كان شكل المعاناة نفسياً، إن التألم من غياب العدل، أو الغضب من قهر الحكام، ليست أمراضاً نفسية.

ثم إن وصف حالة شعب بأكمله سواء كان المصري أو العربي بصفات نفسية هو شيء يخالف العلم، ويخالف الواقع.

إن اختلاف الثقافات القومية، والثقافات الفرعية يجعل أية إجابة عن هذه الأسئلة نوعاً من الاختزال يصل حد الاستهتار

خذ مثلاً الشعب العربي: هل تصلح الإجابة على الحالة النفسية لحزب الله في جنوب لبنان أن تصف الحالة النفسية لثقافة النوبة في جنوب مصر؟

إنني أستطيع أن أميز فروقاً جوهرية في نوعية الأمراض بل ونوعية الاستجابة لنفس العلاج، بين ثقافة الحجاز (جده/مكة/المدينة) وثقافة المنطقة الشرقية بنفس القطر (السعودية) ناهيك عن التميز بين ثقافة اليمن وثقافة الخليج ثم ثقافة ليبيا وثقافة العراق وهكذا.

المسألة دقيقة وعلينا أن نحذر من أية إجابة فيها تعميم أو تقريب.

10- هل صحيح أن الناس فقدت راحة البال وحالة السلام النفسى التي كنا نسمع عنها من آبائنا وأجدادنا؟ وإذا كان ذلك صحيحاً ما هي الأسباب؟

من قال أن آبائنا وأجدادنا كانوا ينعمون براحة البال وحالة السلام التي نعلم بها هكذا؟

لكل جيل آلامه وأحزانه وتوتراته ومشاكله وأمراضه،

صحيح أن إيقاع الحياة حين يكون أهدأ، وأيضاً حين يكون التواصل بين البشر ممكناً وصادقاً ومحيماً، تصبح الحياة أكثر ثراءً، وليس بالضرورة أكثر سلاماً

إن الترويج لفكرة "النفس المطمئنة" بالمعنى الشائع يزعجني لأنني أشعر أنهم يركزون على طمأنينة سلبية أشبه بسوء بالاستعمال السيئ لمقولة "دع القلق وابدأ الحياة"،

إن النفس المطمئنة حتى كما جاءت في القرآن الكريم لا تدخل جنة ربنا إلا بعد دخولها في عبادة سبحانه وتعالى: "ادخلي في عبادي وادخلي جنتي"، هذه النفس المطمئنة تكمل ولا تحل محل النفس الكادحة إلى ربها كدحا لتلاقيه، ولا حمل النفس المتنقلة بين الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر، كل ذلك أعرضه لأنفي حكاية حالة السلام وروقان البال باعتبارها غاية المراد ونموذج الصحة.

### 11- هل الحالة الاقتصادية سبب مباشر في الأمراض النفسية مثل إرتفاع الأسعار وخلافة؟

طبعاً، هي إحدى أهم الأسباب للمعاناة النفسية وليست بالضرورة للمرض النفسي تحديداً،

لكن حكاية أن تكون سبباً "مباشراً"، فهذا هو ما يحتاج وقفة، لا توجد - إلا نادراً - أسباب مباشرة لهذا المرض أو ذلك، عادة يكون السبب الظاهر هو بمثابة القشة التي تقصم ظهر البعير،

### ثم إن صعوبة الحالة الاقتصادية إذا كانت صعوبة يتحملها الجميع في إطار العدل تصبح حافزاً لتجاوز الصعوبة،

أما إذا تفاقمت هذه الصعوبة في غياب العدل، ودفع ثمنها الفقراء فقط، فخذ عندك...

### 12- إذا كان هذا صحيحاً فليدنا أغنياء يعانون نفسياً وفقراء أصحاء نفسياً؟

في الإجابة على السؤال السابق أشرت إلى أن المسألة ليست بهذه البساطة، ثم إن أمراض الأغنياء قد تختلف عن أمراض الفقراء، هناك أمراض التخمّة الامتلاكية، وأمراض الاستهلاك المغترب، وأمراض الضياع في رفاهية مخدرة، وعلى الجانب الآخر هناك أمراض الحرمان، وأمراض الشعور بالظلم وأمراض الحقد المشروع وغير المشروع.

### 13- شهد المجتمع المصري في الفترة الأخيرة عدة جرائم لم يكن معتاداً عليها مثل قتل الأباء والأمهات والأولاد والأزواج، ما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك؟

لا توجد إحصائيات دقيقة، ومقارنة، تؤكد هذه المعلومات. ذلك لأننا لا بد أن نضع في الاعتبار ما حدث مؤخراً في الإعلام، مما أدى إلى سهولة نشر أخبار هذه الأحداث البشعة في كل وسائل الإعلام بشكل أكثر من ذي قبل،

ليست لدينا إحصاءات موضوعية تؤيد هذا الانطباع الذى لا أنفيه، لكن فى نفس الوقت لا أوافق عليه دون تحفظ.

ثم إنه حتى لو كانت المسألة بهذا الوضع، فإن الأرقام التى فى متناولى لا ترتفع بهذه الجرائم إلى نسبه تستحق أن تسمى "ظاهرة" أعنى أنها مازالت حالات متفرقة، رضينا أم لم نرض،

علينا ألا نبالغ فى الفزع وأن نعلم أن الجريمة هى موجودة عبر التاريخ وعبر العالم سواء كانت مرتبطة بأمراض نفسية أم لا.

**14- هل بالضرورة أن يكون مرتكبى هذه الجرائم مرضى نفسيين؟**

الفروق بين الجريمة والمرض النفسى فروق كثيرة، صحيح أن كلا منهما انحرف عن الالتزام والسلوك السائدين بين عامة الناس، لكن الجريمة فيها اختراق للقانون جنبا إلى جنب مع إيذاء الغير، أما المرض النفسى فلا يتضمن بالضرورة أن يخرق المريض القانون - وإن كان هذا يحدث أحيانا - لكن المريض يخرق المألوف، والمعتاد، والطبيعى، والواقع، دون اختراق القانون المكتوب عادة (مبدأ الشرعية: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص)

ثم إن أغلب المرضى الذين يخرقون القانون مسئولون عن أفعالهم برغم أنهم مرضى فى معظم الأحوال.

**15- كثر الحديث عن مسلسل قتل الأزواج وهناك العديد من الدراسات فى هذا السياق، برأيك ما الذى جعل المرأة تتحول إلى قاتلة ومتوحشة؟**

بعد التأكيد على التحذير السابق ذكره فى الاجابة عن السؤال السابق، أنبه أن قتل الأزواج وارد مثله مثل قتل الزوجات، والمرأة القاتلة هى ليست بالضرورة متوحشة، هى مجرمة فقط مثلها مثل الرجل القاتل، وربما نحن نسميها متوحشه لأننا أشعنا، وصدقنا - أن المرأة لابد أن تتصف بالرفقة والحنان، وفى قول أكثر ظلما: بالسلبية والخنوع والتبعية، ابتداءً: علينا ألا نأخذ هذه الصفات باعتبارها مسلمة علمية،

حتى إذا خرجت المرأة عنها أو مارست عكسها - بحق أو بدون حق - لا ينبغى أن نسارع ونعتبرها متوحشة بتعميم هكذا.

**16- هل الرجل وحده مسئول عن وحشية مثل هؤلاء النسوة؟**  
لا طبعاً،

المجتمع مسئول وغياب العدل مسئول، والتاريخ مسئول، والمرأة مسئولة، تماما مثل مسئولية الرجل.

**17- البعض يرى أن المجتمع المصرى آخذ فى التفتت وافتقاد الدفء الاجتماعى، إلى أى مدى هذا صحيح؟**

ليس فقط المجتمع المصري بل والمجتمع العربي، وأيضاً المجتمع الغربي، وأسباب هذا التفتت الذي أسميه أحياناً "التشرذم" كثيرة، وهى مختلفة فى كل مجتمع عن الآخر:

فمثلاً عندنا فى مصر من أهم الأسباب غياب المشروع القومى العام، ورخاوة العلاقات الأسرية، وقلة فرص الحركة مضافاً إليها الأسباب العالمية العامة، ومن أهمها الاستعمال السلبى لهذا الوحش الآلى مفزق الجماعات والملوح بالذات، مع أن الذات التى يقدمها هى لذات "كنظام الذات" وليست كطبيعة الحرارة البشرية والتواصل الخلاق (التت وأخواته).

### 18- هل هناك علاقة بين السياسة والأمراض النفسية سواء للعاملين بها أو الشعب المتأثر بالقرارات السياسية؟

طبعاً توجد علاقة، وعلاقة وثيقة - لكننى أرفض الخلط واستعمال أجدية هذا لذاك،

مثلاً أرفض أن يوصف شارون أو بوش بالجنون، لأن فى هذا امتهاناً لمرضى والتماس عذر ضمنى لأى منهما،

كذلك أرفض تعبيراً مثل "الاكتئاب القومى" من رأى أن من حق الناس أن تحزن فى مواجهة قرارات سياسية ظالمة أو قاسية، أما أن يسمى هذا الحزن اكتئاب قومياً فهذا اختزال لا مبرر له، وهكذا.

### 19- وهل هناك فرق بين الحالة المزاجية والنفسية لشعب تحت حكم إستبدادى عنه لشعب يتمتع بالديمقراطية؟

نعم طبعاً،

الاستبداد هو الاستبداد عبر التاريخ، حتى فى الفترات التى تصورنا أنها يمكن أن نعتبر فيها أن شعباً ما حكمه من يسمى "المستبد العادل" فهى فترات قصيرة العمر تنتهى بتغير مزاج هذا المستبد أو برحيله ليسلم الاستبداد دون العدل خلفه،

فالاستبداد ظلم عام، والظلم العام لاشك تنتج عنه معاناة نفسية تصل إلى حد المرض يصيب من هو مهياً لذلك

أما حكاية الديمقراطية وإشاعة أنها هى النعيم المقيم، وهى الحل لكل المشاكل، والوقاية من كل الأمراض، فهذا خطأ آخر، الديمقراطية بشكلها المسمى "الديمقراطية بالإنابة" هى إشكالية متجددة إن الإمام محققة ما يكمن تحت مظهرها من قوى مستبدة قاسية راشية مجرمة، لابد وأن يبين لنا أنها ليست هى الحل السعيد، هى مجرد اضطراب مؤقت أفضل من الاستبداد، حتى يجد البشر نوعاً آخر من الديمقراطية أو غيرها يدبرون بها أمورهم، وليس نوعاً آخر من الاستبداد.

### 20- أحد الأطباء النفسيين المعروفين فى مصر قال إن الشعب المصرى كله مريض نفسى ولكن بدرجات، ما مدى صحة ذلك؟

أعتقد أننى أجبت عن هذا السؤال فى آخر إجابتى عن السؤال رقم



"11"، فإن شئت تكررأ، فأنا لا أوافق على هذا الرأى نهائيا.

21- هذا الطبيب أيضاً قال في جريدة "البديل" أن من ينتخب رئيساً لأكثر من 3 دورات لا يكون طبيعياً "تخت نفسياً" ما هو تعليق حضرتك؟

ما هذا؟ طبعا لا، برجاء المراجعة

نفس التحفظ في سؤال 11، 20، 21

22- وصف بعض الخبراء واضعى امتحانات الثانوية العامة الصعبة والمعجزة للطلاب بأنهم مرضى نفسيين هل هذا صحيح؟

أعلن رفضى المطلق لئله التصريحات ووصف هؤلاء المرين بأنهم "مكلكين نفسياً" ويحتاجون لعلاج نفسى، إن هذا لهو من أقبح ما قرأت حتى أنى شككت أن زميلا قاله، وتصورت أنه تحريف أو سوء فهم من بعض أبنائنا

23- هل صحيح أن الكبت السياسى وعدم إطلاق الحريات يؤدى إلى سوء الحالة النفسية التى ربما تصل إلى الحالة المرضية؟

لا يوجد شئ اسمه الكبت السياسى، هناك القمع السياسى، وأيضا يوجد القهر السياسى وكذلك وأد الإبداع، والحرمان من التعبير، كل هذا لا يوصف بالكبت عادة، فالكبت حيلة لا شعورية، فى حين أن القمع والقهر والظلم كلها عمليات أمنية خبيثة تتم شعوريا - على عينك يا تاجر - طول الوقت.

أما أنها تؤدى إلى سوء الحالة النفسية فهذا جائز، لكنها أيضا قد تؤدى إلى ثورة ناجحة من يدرى!.

24- قرأنا فى الصحف أنكم بصدد كتابة المذكرات الخاصة بكم والتي ستعرض بالتناول أشهر السياسيين والفنانين الذين تم علاجهم على ايديكم... ما مدى صحة ذلك؟

هذا غير صحيح إطلاقا،

فمن ناحية أنا كتبت ثلاثة مجلدات باسم ترحلات "محيى الرخاوى" هى مزيج من أدب الرحلات والسيرة الذاتية ونشرتها، وهى فى المتناول، حتى فى موقعى الخاص [www.rakhawy.org](http://www.rakhawy.org) دون مقابل، ومن ناحية ثانية أنا لم أعالج فنانين أو سياسيين أصلا، فإذا كان واحد أو بضعة مسئولين قد تفضلوا باستشارتى أحيانا، فمثلهم مثل أى مواطن لا يحق لى الاشارة تلميحا أو تصرحا بشكل مباشر أو غير مباشر لأية حالة منهم، ولا حتى لأى حادثة عابرة تخصهم، هذه آلف باء آداب المهنة يا شيخ!!

25- إذا كان الأمر كذلك هل يسمح لنا د. الرخاوى بمعرفة بعض هؤلاء المشاهير من السياسيين والفنانين وشكواهم النفسية؟

رأى وارد فى إجابتى عن السؤال السابق.

## 300-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

## نص اللحن الأساسي (حلم 67)

بناء كبير ستجده في الأصل كان مبنى الوزارة التي كنت موظفا بها ولما رأيت الشباب يعود إليها - راودتني نفسي على ارتيادها. في الداخل قابلت نفرا من الزملاء القدامى فانشرح صدى للقائهم وسرنا من حجرة إلى حجرة ومن ذكرى إلى ذكرى حتى بعثنا الماضي من مرقد. ومررنا بسلم واسع عجيب فصعدت من فوري إلى الطابق الثاني هناك رأيت شابا كثيرين كلما رأني أحدهم تجهم وجهه وألقى على نظرة مستنكرة انتفض قلبي وشعرت برغبة في التبول. ومجث هنا وهناك حتى استقرت عيناى على لافتة ترشد إلى دورة مياه في مر بين الحجرات فهزعت إليه ولكن وجدت عمالا عاكفين على إنجاز مشروع لم يتم تنفيذه لا يصلح للاستعمال رجعت من حيث أتيت. وسرعان ما اكتشفت بأنه لا سبيل إلى الفرج إلا بالعودة إلى الطريق.

## التقسيم

...لحقني أحد الزملاء القدامى وطلب أن أؤجل هذه المهمة لأن رئيسنا السابق قد حضر لتوّه، وأنه علم بوجودى فأرسله مسرعا حتى يلحقني قبل أن أنصرف، فرحت بهذه الدعوة، فقد كان طيبا معى فوق الوصف، إلا أن رغبتى في التبول زادت أضعافا في نفس اللحظة، ولم أعرف هل اعتذر وأواصل البحث عن مكان أقصى فيه حاجتى، أم أفرز مجلدى من خطر مجهول، تسمرت في مكان وطالت الوقفة حتى انصرف الزميل وهو يقول: أنت حر،

ظللت متجمدا وأنا أتساءل: هل أنا حر حقا؟

ثم توالت المناظر دون فواصل:

وجدت نفسي في ميدان ليس له حدود، وحين أمعنت النظر اكتشفت مبنى أثريا على ناصية الشارع الوحيد على طرف الميدان، وتبينت أنه مبنى الوزارة الأعلى بصورته القديمة قبل التحديث، ثم فجأة اختلف الموقع، فوجدت نفسي في مقابر الإمام الشافعى، ثم وأنا أختم صلاة العشاء إماما في سيدنا الحسين، وحين انحرفت عن القبلة لأكمل ختم الصلاة اكتشفت أن المصلين خلفى كانوا خليطاً من أهل الصعيد، ربما من ملوى

بالذات، لكن من هذا الذى بينهم؟ ياخير!! الشيخ حسن نصر الله شخصياً؟ فخرجت، واعتذرت له أنه كان أولى بالإمامة، وإذا به ينحني على يدي وأنا في حال، فانهارت دموعي تبيل خيته وهو يقبل يدي، وما أن رفع رأسه حتى سألته وأنا أكاد أحتضنه، وفي ذهني قول زميلي "أني حر"، سألته: يا شيخ حسن هل أنا حر حقاً؟

فالتفت الشيخ حسن إلى المنبر، فنظرت حيث ينظر وإذا بعمره موسى جالس ينتظر انتهاء المؤذن من الأذان الثاني، وهو ممسك بسيف خشى، وهو يتمايل ويتمتم،

فتبادلنا النظرات أنا والشيخ حسن

ولم أكرر السؤال.

\* \* \*

#### نص اللحن الأساسي (حلم 68)

ما أجمل هذا المكان. إن سمائه وأرضه وما بينهما تتألق بلون الورد الأبيض. وجوه آية في النقاء والصفاء. أما معجزته الحقيقية فهي أنه جمع أصدقاء العمر الأحياء منهم والأموات دون أن يثر ذلك دهشة أحد. فلا نحن سألناهم عما وجدوا في العالم الآخر ولاهم سألونا عما حدث في الدنيا عقب رحيلهم.

ولكننا وجدنا أنفسنا جميعا في اللهو متمنين أن تدوم الحال، غير أن الحال لم تدم إذ هبطت من السماء سحابة سوداء، حتى ساد الظلام وفرق بيننا وأهمر مطر مثل الشلالات وتتابع البرق والرعد دون هدنة حتى بلغت القلوب الحناجر.

وهنا تسلل لأذني أصوات بعض الأصدقاء

قال الأول 'إنها النهاية'.

وقال الثاني 'إني نحت عند الأفق قبسا من الفرج'.

وقال الثالث 'مهما يكن من الأمر فلا مفر من الحساب'.

#### التقاسيم

... حين انقشع الظلام وتوقف المطر - وجدنا أننا قد قسمنا إلى فريقين متميزين، الأحياء في ناحية والأموات في ناحية ولم أجد نفسي بين أى من الفريقين، واحتج الأموات قائلين: لقد حوسبنا مرة، فكيف نحاسب من جديد، فجاء رد ميت آخر أنه، كان علينا أن نخذر أن نختلط بهؤلاء الأحياء إذ يبدو أنهم خدعونا وحملونا ذنوبهم، فقال ميت ثالث: لو كنت أعرف أن المسألة هكذا كنت أقررت بكل ذنوبي، وارحت، وأخذ الأحياء يستمعون إلى هذا الحوار في عجب وعدم فهم بالغين.

بلغت بي الحيرة خدأ لم أعد أحتمله، وعزمت أن أنضم إلى فريقى، لكننى لم أعرف أحقية انتمائى إلى أى من الفريقين،

فقرصت فخذى فتألت فعرفت أنني من الأحياء، فاندست بينهم، لكن أحدا منهم لم يتعرف عليّ مع أنهم أصدقاء العمر، فشككت في نفسي، فتسحبت إلى حيث الفريق الآخر، وقرصت أحد أصدقائي الموتى فجأة وبشدة، فإذا به يقفز من فرط الألم، وحين استدار ورآني تعرف عليّ، وتصورت أنه سيأخذني بالحضن يعوّضني عن تنكر الأصدقاء الأحياء، وإذا به يصفعني حتى صفرت أذني مثل بوق عربة بوليس النجدة، فراح يقبل رأسي وهو يعتذر ويتأسف وهو يزعم أنه لم يتحقق من أنني "أنا" هو أنا فعلاً.

صدقته وقلت له بتوسل جاد: ما دمت عرفتني هكذا، فهل يمكن أن تخبرني هل أنا منكم أم منهم؟

قال لي: ماذا تقول يا رجل؟ هل هذا كلام؟

مقدمة:

مازلنا نستبعد أغلب التعليقات، والآراء، الخاصة بملف الكراهية الذي أصبح اسمه ملف "الحب والكراهة" والذي خصصنا له يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وأيضاً ننشر التعقيبات على أحلام فترة النقاها والتقاسيم في حدود تحريك ومراجعة هذه التجربة الجديدة التي أكرر أنها لم تعد نقداً بالمعنى التقليدي، فماذا هي إذن؟

\* \* \* \*

هل تنتحر البشرية "بغباؤ انقراضى"؟!

د. أسامة عرفة: هل تنتحر البشرية

لا جديد تحت الشمس سبق أن انتحرت البشرية عبر القرون مرات عديدة ويبرز مع كل انتحار بداية لفرصة جديدة للبشرية على أيدي الأختيار الفرق في زماننا هذا أن أسلحة الدمار الشامل ستلوث البيئة لقرون عديدة فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها، ولا يخاف عقباها، ما أقسى المشهد الأخير: لن نجد هواء بل سموما نتنفسها، ومطراً مشعاً، وأوبئة لا تنتهى دون رائحة للموتى فالجحيم لن يبقى عليها، ستبخر... إلى جزيئات ملوثة....

د. يحيى:

أو لعل العكس يحدث

نحن وشطارتنا،

أم تبلغك رسالتى يا أسامة أنى أرجح أن عمرهم أقصر، وأنهم سيكونون في مقدمة طابور الإنقراض، وقد نلحقنا بعد أن يجتفوا، بل يمكن أن نلحق بعض شراذمهم إذا أفاقوا؟ صدقنى يا أسامة، وأنت الذى أشرت إلى ذلك في بداية تعقيبك ألم تقل: "مع كل انتحار بداية لفرصة جديدة للبشرية"؟.

\* \* \* \*

تعتة:

أين الأزمة؟ صعوبة الأسئلة؟ أم نفاق الجميع؟

د. ناجى جميل

أعتقد أنك كنت حنوناً يا د. يحيى في نقدكم لما يحدث في هذه التعتة إلا في العنوان.

أعتقد أن الفساد العام كقيمة معلاة وموافقة الجميع على ذلك وتبدل القيم التربوية، وبالتالي انخفاض الأمل في التغيير هو ما يكاد يفكك رأسى.

د. يحيى:

ربما، وقد أوصل الكتابة في هذا الموضوع لأن ما بلغنى من الإعلام والناس (غير خيبة الحكومة وتخطها) هو أكثر سلبية من كل ما كنت أتصور.

أ. منى أحمد فؤاد

معارضه على صاحب مقولة: "إجراء اختبارات نفسية لوضعى الامتحانات" من قبل لجنة تضم علماء نفس وتربية للتأكد من خلوصهم من العقد النفسية.

د. يحيى:

طبعا، تعترضين ونصف، وأنا معك ألف مرة! ما هذا؟ ولو قرأت عناوين صحف (معارضة ومستقلة) في اليوم التالي، ولاحظت وصف واضعى الامتحانات بأن عندهم "كلايغ" تحتاج لعلاج نفسى، لكرهت مهنتنا التى يستعملونها هذا الاستعمال الغيى يا شيخه ولكرهت غوغائية الإعلام غير المسئول أيضا.

أ. منى أحمد فؤاد

أشعر بأن كل شىء يتغير، حتى الغش اختلف، كان أيامنا في اللجان ولكن دلوقتي بيتوزع قبلها.

د. يحيى:

أما أيامنا، فكان من يحصل على 70% (مثلى) يدخل كلية الطب، ولا هو ينصب محزنة ولا الإعلام ينصب السراذقات على الـ 30% التى لم يستطع الطالب أن يجيب عليها، وسوف أكتب في ذلك المزيد غالبا.

د. مدحت منصور

عندي ابن في الثانوية يعطيه المدرسون مذكرات هي المنهج مهضوما ومصفى كي لا يضيع وقته الثمين وتجده على غلاف أحد المذكرات رسمة حمان بجناحين و(الأستاذ فلان عاد من جديد).

نتنقل طوال العام من مدرس لآخر في نفس المادة فهذا يتفنن في تعذيب الطلبة ليصنع صيتا أنه شديد وذاك صيت

عالفاضي إلخ، يذاكر الطالب مستلقيا على بطنه كأنه على البلاج فهي نزهة الثانوية، يتخلل المذاكرة الميسد كولز فإذا أخذناه من قفاه من أمام الدش وجدناه أمام الكمبيوتر فالأجهزة دخلت حياتنا حديثا نسبيا ولم يسعفنا تفكيرنا لنساير رتم الحياة، أنا مربوط في ساقية كي أوفر الإمكانيات وأقصى أمني أن أمام ظهرا انتظارا للحظة الاتهام فأنا أحضر مبررات البراءة بإذن الله.

يفاجأ الولد أثناء الامتحان أنها ليست نزهة وأن المذكرات المهضومة لا تسعفه وأنه لا يستطيع التفكير أصلا ولم يتدرب بالقدر الكافي بل وليس لديه أي وعي عن كيفية تنمية قدراته ومهاراته ذاتيا فيبدأ النجيب والعيول وصوريا زمان ومستنيين الفرج يا إما ربنا يجلها يا إما الرئيس يتدخل.

ملحوظة: أترك حضرتك اختصار ما تراه إطالة.

د. يحيى:

لن أختصر شيئا، فالصورة التي أرسلتها جيدة وكافية، لكنني فقط أكرر احتجاجي على مهرجان الشكاوى من صعوبة الامتحان، والأولى أن يكون التركيز على تفاهة، وسخف، وفراغ، واغتراب سبل التعليم كلها دون استثناء.

\* \* \* \*

الإشراف على العلاج النفسي (9)

د. مدحت منصور (10)

ورغم أنني غير متخصص ومع عدم التعميم ولكن الدارج في حالة إخفاء معلومة العلاج النفسي عن الخطيبة/ الزوجة تصبح تلك المعلومة حال اكتشافها نقطة ضعف تنطلق منها الضغوط المستمرة وأحيانا الصفقات المعلن منها والخفي، ويصبح الخروج من الموقف بالنسبة للمريض شبه معجزة إذ أنه يحتاج إلى قوة وثقة وتناحة واستبعاغ غير عاديين.

د. يحيى:

أوافقك تقريبا.

د. أسامه فيكتور

ص 3 سطر 12: تعقيب عام على عبارة: "هو شخصيا شايف إن مرواحه للعلاج النفسي نقص ولا إيه؟"

من خلال خبرتي للمرضى الذين حولتهم حضرتك في العيادة، لما يكون العيان جاي لوحده وحاسس إنه عنده مشكلة ما بتوقف حياته ومصداق في إن الطب النفسي والطبيب النفسي اللي عنده خبرة حياتية (أو ذاتية) مع خبرة حرفية مهنية حيساعده على تجاوز هذه الوقفة، فهو بيعدي ويكون شخصا أحسن من الأول بل ربما أحسن بالمقارنة بالطبيين اللي مش حاسين بحاجة، أو حاسين إن كله تمام؟

أما اللى جاى عن طريق أهله فبيعتمد على موقف الأهل.. هل هم مصدقين إن الطب النفسى حيساعدهم ولا جاينين تسليية وغالباً موقف الأهل هو اللى بيتحكم فى مدة العلاج ومساره .

د . يحيى:

كلامك صحيح بصفة عامة، لكن حتى من يُحضره الأهل إذا وصلته رسالة صادقة، وشعر بتحسن نوعى، فإنه سوف يكون - بفضل الله والعلم- أفضل من العاديين (واللى عاجبُه!!)

د . أسامه فيكتور

تعقيب خاص على هذه الحالة: أعتقد أن هذا المريض بينمو فى العلاج النفسى الفردى والدليل على ذلك هو نجاحه وترقيه فى العمل؟ وأعتقد أنه لو استمر مع د/ محمود فواز فإنه سيستطيع إبلاغ خطيبته بذهابه لطبيب نفسى بشكل لا يؤثر على استمرار العلاقة. بل أذهب لما هو أبعد من ذلك فأقول: إن خطيبته قد يعجبها الأمر وتطلب من د/ محمود أن يجد لها مواعيد جلسات علاج نفسى حتى تلاحق مسرعة قطار نمو خطيبها وده يعتمد على حاجتين هى فاهمة (بالبلدى) يعنى إيه نمو نفسى ولا لأ؟ وهى شاربه ولا لأ؟

د . يحيى:

أظن يا أسامة أنت تعرضت لنقطة فى غاية الأهمية من حيث الإشارة إلى احتمال أن يواصل المريض (أو من كان مريضاً) مسيرة نموه على سلم التطور محطى أسرع من الجالس "مرتاح كده" على بسطة "العادية"، فماذا يكون الحال إذا كان هذا الجالس شريكه؟

لكننى لا أنصح أن يتم هذا بأن يعالج الشريك جلسات منتظمة عند معالج نفسى أو طبيب نفسى، خصوصاً وأنت تعلم محدودية، وتواضع كفاءة القائمين بهذا النوع من العلاج، ربنا يستر.

أ. منى أحمد فؤاد

فعلا شعرت ببركة عند قراءة لى للحالة، ولكننى احتاج لمعرفة بعض المعلومات عن المشاكل بينه وبين اخواته وعن طبيعة العلاقة بينهما وموقفه حول الورث من والده.

د . يحيى:

عندك حق

أ. هالة حمدى البسيونى

احتاج معلومات عن أخوات المريض وعلاقتهم به وسبب خسارته لميراثه، وكيف؟



د. يحيى:

أيضا عندك حق.

أ. هالة حمدي البسيوني

- شخصية بهذه التركيبة الصعبة دي محتاجه وقت أطول، على الأقل لمعرفة المزيد من الأعراض أو ربما يظهر شيء جديد يفيد في العلاج.

- أحسست بخوف من احتمال استخدام العلاج كمبرر لأفعاله، أو أن يزيد فيها بعله أنه مريض وأنه غير مسئول عن أفعاله.

- استوقفتني التناقض الذي حدث ولم أستطع تفسيره وبالتالي لم أفهمه حتى الآن.

د. يحيى:

تعليقاتك الدالة، لا تحتاج إلى تعليق، حتى وقوفك عند التناقض واحترامك للعجز عن التفسير "الآن" هو موقف جيد.

أ. أحمد صلاح عامر

هو مش أعترض قد ما هو استفسار :

هل يجوز أصلاً أن يتزوج المريض النفسى؟ وهل إذا تزوج يجوز أن ينجب؟

د. يحيى:

يا خير يا بوحيد!!! يجوز ونصف، وينجب نصف دستة بعد إذن سيادة الرئيس ووزير الإحجاب، أعنى وزير السكان،

ولكن علينا أن نتذكر أن الزواج في ذاته ليس علاجاً، لكنه حدث حياتى يقدم عليه أى واحد مريضاً أو غير مريض شريطة أن يتحمل المسئولية في الوقت المناسب.

\* \* \* \*

أ. إصلاح:

بداية ارجوا الرد على خاصة دون نشرها (شكراً)

هزنى يومية اليوم جدا لانك وضعت يدك مكان الجرح أنا أمر بنفس ظروف المريض تجاه المجتمع، وهو انه يأتيني أكثر من عريس خطبتي، ولا يعرف انى باشتغل في هذا المجال يخاف ويهرب انا لست احمل مسئولية هذا الجهل على شخص واحد، بل انى اغضب من مجتمع نعيش فيه يريد أن يقتلنا ويطردها ويحكم علينا بالاعدام أحياء، أشكرك على الكثير الذى تعلمه لنا ونريد المزيد والمزيد

د. يحيى:

بصراحة يا إصلاح (بعد أن غيرت اسمك) أنا معك، وأتصور أن الخذر من الارتباط بمن يعمل في هذه المهنة لهو دليل على سوء فهم الناس لنا ولطبيعة مهنتنا، وهو ظلم غي،

لكن لابد أن نخترم ما شاع عنا أيضا، وأن نتدارس بعض أخطائنا المسئولة جزئيا عن ذلك، مثلا: حين نتجاوز ونستعمل لغة التخصص في الحياة العامة (على العمال على الباطل).

\* \* \* \*

### حوار بريد الجمعة

أ. محمد أحمد الرخاوي :

تمت خمسين سنة اول امبارح اتحضيت شوية وبعدين اكتشفت اني عمر ما عشت اي زمن الا في لحظات الشقاء !!! فالزمن فعلا لا وجود له اصلا احنا مجور من جماع سلاله بعضها من بعض عسى ان نكون وبما ان الكلام عن الخوف او الخذر من الانقراض فانا مش شايف اي خوف لان هي دي روعة الحياة لانها لا تصلح الا لمن يصلح لها احنا يا هالة للاسف بننقرض من جوانا قبل حكاية الاحتباس الحراري او ما شابه بننقرض لما نتعالي على الحياة او نعمل نفسنا مش مسؤولين كلنا مسؤولين غصين عن حبة عينينا كعيينة من نوع اسمه الانسان فشل ككائن حيوي هنا اريد ان اؤكد على فكرة مهمة جدا ذكرتها قبل كدة وهي الوعي الجمعي والمشاركة الجماعية الازاحية (من ازاحة الزبد والغث والكذب والزيف طول الوقت)

ما ينفعشى يا عمي يبقى في شئ ما من غير سياسة ومن غير سلطة قادرة صالحة طول الوقت مثلا مصر مش بلد فقيرة وفيها خير كتير جدا لكن فيا غياب وفساد واستسهال وسلبية مثل كثير من البلاد ازاى يتغير دة بالله عليك من غير سياسة وسلطة تبتز الفساد وتفسخ المجال للاقدر والاصح والاعدل والاحكم والاصدق وهكذا مصر انا جدا على العمل الجمعي الانى الواقعي اليومي البسيط في رحاب سلطة سياسية قادرة تحكم طول الوقت لصالح الانفع فالانفع اخيرا امس في اذن اي حد خايف من حكاية الانقراض دي انه يسال نفسه يا تري هو شخصيا يساهم في الحكاية دي ولا لا يعنى مثلا هل هو فعلا عنده هم عام هل هو فعلا بيشارك ان الفساد يبقى اقل هل هو شخصيا عايش المعنى او الامانة اللي رينا خلقه بيها واسئلة اخري كثيرة اخيرا مسالة حمل الامانة دي على فكرة برغم ان احنا اخترناها فالانقراض هو ان احنا طلعلنا مش قدها ولا حاجة مع ان احنا كان عندنا اكر فرصة

د. يحيى:

يا محمد يا ابن أخی، كل خمسين سنة وأنت طيب

لهجتك أهدأ، ودعوتك للعمل العام هي تحذير ضمنى من الخلول الفردية، وأنا معك من حيث المبدأ، لكن للأسف، في بلدنا في هذه المرحلة كل محاولات العمل العام، بعيداً عن رضا السلطة، أو عن استعمال الدين هي محاولات مبهضة، برغم أن أغلب الذين يحاولونها جادون حسنون النية فعلا، سواء كانت تجمعاتهم في شكل "حركات احتجاجية" أو "مواقع إلكترونية"، أم "أحزاب جديدة".

فقط: احذر من أن نتخلى عن مسئوليتنا الفردية إلى أن نشترك في عمل عام.

ذلك أنه لا ينبغي أن ننسى أن الله سبحانه فردا فردا "وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا"، ومن ضمن حسابنا لنا فردا فردا أنه سيسألنا عن مدى إسهامنا في العمل العام.

هل رأيت كيف أن المسألة شديدة الصعوبة، ثم أحيلك إلى هالة لترد هي عليك فيما يخصها.

#### د. أسامة فيكتور

لقد أعجبتني كلام أ. أنس زاهد ولقد أوحشني كثيراً، عندما كنت أجلس معه عدة مرات، ولا أنسى صعودي به إليك وحديثه عن الله وجرأته عليه، وقد سمعت منه بعض فكره وكان اعتراضى الشديد على أفكاره عن وجود الله، وقلت له لو ولدت في عصر لا يعرف الله لبحثت عن إله كما الفراعنة.

#### د. يحيى:

... أظن يا أسامة أن الابن أنس يستأهل منا الاحترام والتقبل، لكننا إذا أحببنا رغبنا عنه، يعنى، إذا كرهناه له، فقد يصله ما يخفف من غلوائه، ويوسع من رحابة احتمال تقبله للاختلاف، سواء فيما يتعلق بالله أم بالجنس أم بالياس أم بالسخرية.

أما بالنسبة لرأيك واستشهادك بالفراعنة، وأنت لو ولدت في عصر ليس فيه إله... الخ فإننى أحفظ على هذا النوع من التفكير، نحن لا نخلق لنا إله لاحتجنا إليه، نحن لا نبتدع "كمالاً مجرداً" لأننا ناقصون.

في رأي أن كل ما علينا هو أن نحسن استكشاف طبيعتنا، فإذا صدق السعى واحتدت الرؤية، وصلنا دون إثبات أو اختراع، إلى ما ينير طريقا ما، إلى نوع من الوجود ليس بعيدا عن كياننا، نتحقق من خلاله إلى بعض "ما هو نحن" - "هو" - "إليه"

ولهذا حديث آخر.

#### د. أسامة فيكتور

جاء في تعقيب أنس أيضا ما لم أفهمه جيدا مثل :

- في الجنس يتطلع الإنسان حسب تجربتي الشخصية للإكمال؟  
فسر هذه العبارة؟

- وأيضا "حيث يستمتع المخلوق بالتذلل للخالق عبر جميع الممارسات الجنسية والدينية!؟"

#### د. يحيى:

أحيل تساؤلاتك هذه يا أسامة إلى أنس إن كان عنده تعقيب على تعقيبك، لكنى أنتهز هذه الفرصة لأقرر أن بعض الأصدقاء قد وجد في نشر نص رسالته (تعقيباته) في البريد السابق تجاوزاً للحدود المسموح بها أو المألوف تحملها، مع أنني حذف منها الكثير.

وقد احترمت هذا الرأي نسبياً، بقدر ما احترمت رأى أنس حتى أثبت نصه حرفياً (تقريباً)

ثم إنى أعتقد أن رأى أنس فى هذا الموضوع هو شخصى أكثر من اللازم، فهو يعمم خبرته بسهولة مفرطة، مع أنه رأى يحتاج إلى مراجعة مهما بلغت حماسته له.

وقد حاولت أن أشير إليه وأبلغه بعض تحفظاتى، وعندى أمل حين أنتهى من الكتاب الذى أشرت إليه سابقاً Erotics أن أحدث أطروحتي عن "الجنس من التواصل إلى التكاثر"، وأن أستطيع أن أقدم بعض ما وصلنى حول هذه الموضوع الشائك الهام

وانتهزها فرصة هنا أيضاً لأنه أنس من خلالها أن يحسن الانصات كما يحسن الإفتاء، وأن يعذرنى إذا أنا لم أتمكن من نشر كل ما قد يرسل حرفياً، ولعه يتفهم كيف أن مثل هذا النشر على أجزاء قد يضر لاحقاً بفكرته الكلية.

لست متأكداً مما سوف يكون،

شكراً يا أسامة.

د. نرمن عبد العزيز

أحسست بالطمأنينة عند قراءة الأحاديث عن الدعاء، وذكرى حديث "يستجاب لأحدكم ما لم يستعجل" بمدى احتياجنا لكم رهيب من اليقين فى علاقتنا بالله لكى نصل إلى ثقة هكذا فى علاقتنا به، وتذكرت دعاء أحبه وأدعو به: [اللهم إنى أسألك يقيناً بياشركلى، حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتبت لى، وما أصابنى لم يكن ليخطأنى، وما أخطأنى لم يكن ليصيبنى..]

د. يحيى:

لا أذكر اسم المؤلف المجتهد الذى اعتبر "حق الدعاء" للمؤمن (وكل الناس) ضمن "حقوق الإنسان" الأساسية !!!

تصورى يا نرمن!

ما رأيك؟

هل تعترف الأمم المتحدة بهذا الحق كما ينبغى!!...!!

أ. محمد المهدي

أريد توضيح المقصود بـ "طاقة بروجسون الحيوية".

د. يحيى:

بصراحة عندك حق، وأرجو أن تقبل عذرى فليس هذا وقت أو مجال الدخول فى تفاصيل، فقط أذكرك أننى لا أنتمى إلى فكر بروجسون وإن كنت احترمه احتراماً شديداً، وأن كل ما قلته هو احتمال أن تكون الطاقة التى أعنيها هى قريبة من مفهوم طاقة بروجسون.

الطاقة التي أعنيها أنا، والتي أفضل أن نتكلم عنها مباشرة دون الإحالة إلى برجسون، هي زخم بيولوجي يمثل حيوية الكائن المتدفقة لتحقيق نوعية وجوده على كل المستويات في مختلف المراحل بقوانين مرجحة متحركة، سوف نعود إلى تفصيلها في حينها غالباً.

أ. محمد المهدي

أتفق مع أ. هالة نجر على أن من أسباب إنكارنا لوجود "الشيء الما" هو أن ثقافتنا لا تحتفي أو تنظر سوى للأشياء الكبيرة والتي أعتقد أن هذا هو السبب الجوهرى في عدم شعور الكثيرين بالسعادة لعدم قدرتهم على الاستمتاع حقاً والفرحة بأبسط الأشياء.

د. يحيى:

أوافقك، وأوافق هالة، وأذكركما "مجدس اللحظة" أيضاً تلك "النبضة" الشديدة القصيرة من الزمن، التي هي كل شيء، والتي بتواصلها وتعميقها "يكون الوجود كما هو" وربما هذا هو ما يقابل الأشياء الصغيرة الشديدة الأهمية أيضاً، وجداً ولنا عودة. لابد أن تشمل لحظات الزمن الصغيرة أيضاً.

قطرة سم

أ. رامى عادل

...انكفأ يبيص ما لم يبتلع غاص في غيبوبة ظننها عدم، أفاق يخرج يداه من ظلمات لم تنقشع، مضى يهذى وكأنه فقد ما لم يفتقد، وأمسى موقنا بصبح رغم كل ما وجد، والسم اجهز على نفسه وانسلخ من رحم الغيب، سهام تؤذن الا يكن الا ما قد قدر في لوح محفوظ عند ملك مقتدر. "انا نفسي اطلع غلطان, احسن ما اشوف, طفل بيتشوه, من كتر الخوف, وسط العميان".

د. يحيى:

الجزء الأخير هو آخر قصيدة "البيت المسحور"، (ديوان: أغوار النفس)

ومازلت يارامى تتجول في الموقع بأمانة وحرية معاً، فأتعرف على نفسي من جديد، وعلى بعض ما قلت من خلال ما تننتقى، ولست متأكداً إن كنت سأواصل نشر بعض ما تقتطف أم لا.

أ. نسرین ابراهيم:

ما هي اعراض مرض الفصام وكيفية التعرف على المريض وهل له علاج؟ اذا كان المريض لا يريد الذهاب الى الطبيب كيف اقنعه بالذهاب؟ شكرا

د . يحيى:

برجاء الرجوع إلى يومية 3-10-2007، 4-11-2007، 5-11-2007، 25-11-2007، 26-11-2007، 2-12-2007

\* \* \* \*

رق الحبيب

د . نرمن عبد العزيز

هذا شئ لم يحدث لي في حياتها، لا أذكر أن قبّلتها هكذا  
أبدأ، فجأة عادت بقية الأغنية تتردد في عقلي "ولما قرب  
ميعاد حبيبي ورحت أقابله.. هزيت فؤادي على نصيبي بالقرب  
منه".

أخشى أن أعيش هذه اللحظات، آلمتني هذه المشاعر، فطوال  
حياتي أتخيلني سأحياها، هناك نقاط ضعف خطيرة في علاقاتي مع  
أقرب الناس لي.. أعجز عن خلق طاقة تواصل وإن وجدتها، أعجز  
عن تطعيمها بالحميمية.. الحواجز في العلاقات لا تخلق من  
فراغ، ولا ننجح في اجتيازها بسهولة مهما امتلكننا من طاقات  
حب قوية....

د . يحيى:

هل تسمح لي يا نرمن أن أدعوك إلى قراءة رواية  
الواقعة، خاصة وقد صدرت الطبعة الثانية هذا الأسبوع (دار  
ميريت)، ثم إنها في الموقع تستطيعين أن تطبعيها بلا مقابل،  
(أيضا يصدر هذا الأسبوع الجزء الثاني "مدرسة العراة" كما  
صدر من شهرين الجزء الثالث باسم "ملحمة الرحيل والعودة"،  
الناشر الهيئة العامة للكتاب، أما الثلاثية كلها فهي باسم  
"المشى على الصراط"، وكلها في الموقع).

ثم نرى

\* \* \* \*

الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكراهية"

د . أسامة عرفة : الكراهية 2

لم تسعفى الظروف للمشاركة في اللعبة الأخيرة لكن جال  
بخاطري بعض التساؤلات:

متى يتكون لدى الطفل عاطفة الكراهية؟

أيهما أكثر نضجا عاطفة الحب أم القدرة على الكراهية  
وإن كنت أظن أن النضج الحقيقي هو القدرة على كلاهما لكن  
يبقى هاجس السؤال

د. يحيى:

شكراً يا أسامة، ومثلما قلت لكافة الأصدقاء: استسمحكم أن أوجل الرد لحين جمع كل التعليقات في ملف الكراهية، وهو ما سواصل نشره كل ثلاثاء.

أ. لبنى الغلايينى : الكراهية

عزيزي د. يحيى كنت قد أرسلت من أسبوعين تقريرا إجاباتي عن لعبة الكراهية لا أدري إن كانت قد وصلتك أم لا مع تعقيب على مفهوم الكراهية وتشوش هذا القاموس لدينا وضيق القاموس اللغوي الخاص بالمعنى العميق لكل مفردة مشاعر، ولك كل الود وبارك الله جهودك وقواك لتستمر تعطي وتنفع

د. يحيى:

نعم يا لبنى، وصلتني مشاركتك وسوف أخصص يوم الثلاثاء من كل أسبوع لهذا الملف، حتى تنتهي منه وسوف أنشر استجاباتك على اللعبة مع الأصدقاء الذين لم أنشر مشاركتهم قبلاً، ثم نعود للمناقشة

د. نرمن عبد العزيز محرم

أعتقد أن منتهى النضج في علاقة بين شخصين هي فهم كلا الطرفين لنقطة الـ"الصفقة على بعضها" أو Package Bargain لأنه لا توجد علاقة هي حب فقط، بل يجب التسامح والتفيل للجوانب المكروهة... هذه ألف باء ما هو "بشر" وألف باء ما هو "نضج".

د. يحيى:

برغم أنني أجلت كل الردود على ما وصلني حول هذا الموضوع لملف يوم الثلاثاء من كل أسبوع، إلا أنني وجدت في اختصار تعقيبك يا نرمن، وأهميته، ما جعلني أثبته هنا حتى أعود إليه ثانية.

أ. محمد المهدي

كيف يمكن توظيف الكراهية في استيعاب العدوان وتوظيفه وصولاً للإبداع.

د. يحيى:

الله ينور عليك، انتظرنا كل ثلاثاء.

أ. محمد المهدي

ما معنى "الميكانيزم الاستقطابي (للكراهية - الحب) إذا ما كان دورياً دون تناقض مثل هو ضروري حركية الإيقاع الحيوى، وبالتالي أتاحة الفرصة للنمو الحقيقى".

د. يحيى:

أيضا انتظرنا كل ثلاثاء.

د. على سليمان (عن الحب والكره 5)

الخب والكره وجهين لعمله واحدة فالشخص يتميز بالتفرد وأنا أعتقد انه لا يوجد شخصين على سطح الكرة الارضية متشابهين تماما.

د. يحيى:

أكرر شكرى لك دائما يا د. على، وأرجو أن تقبل عذرى لتأجيل الرد أو التعليق على بقية ملاحظتك حتى نعود لمناقشة كل ما جاء في عن موضوع الكره (والحب) كل ثلاثاء.

\*\*\*

نصوص جديدة: إستجابات أصدقاء الموقع

د. نعمات على

لا أعرف لماذا نشرت اللعبة دون التعليق عليها بالرغم من كون خائفة من التعرية والألم!!!

د. يحيى:

سوف أرجع إلى كل ذلك يا نعمات، وأنا أثق في قدرتنا معا على مغامرة التعرية وتحمل الألم والإفادة منه، تابعينا كل ثلاثاء.

أ. هالة تمر:

1- أنا موجوعة جداً جداً من نفسى المرّة ده، مش مستحيلة جرعة القسوة والانتقاء الحاد لمشاعر متطرفة (أراها في هذه اللحظة شاذة)، تتقافى بعض التساؤلات فأختنق أكثر ويجرحني بعنف موازى كثير من مشاعر الحرج والندم والعار والرغبة في الاختباء، عملت فينا كده ليه؟ :

- هو ده فعلاً جوايا؟ هو التشفى ينفع يفظّ كده ببساطة والواحد يسمح له؟!

- هو يعنى إيه تشفى أصلاً؟! هو انا قدّه لو عرفته؟!

- هو أنا بافرد عضلاتى ولأّ واخداها تحدى ولأّ إيه الحكاية؟!

- هو أنا مفروض أتعامل إزاي مع الكلام ده بعد ما طلع بصرف النظر طلع من فين وليه؟! خلاص انتهينا، أنا مش ح أقدر ألتغيه ولا اعتبره جاي من بزة عشان أرتاح مع إنتى أتمنى لو ما طلعتش.

- بس فيه حالات وأحوال تانية بحس بيها لما حد يكرهني من غير ما يعرفني، طب ليه أنا نشنت على الشعور اللي طفح جامد من خبرتين وجعوني جداً؟ عشان ما جتليش فرصة أفش غلى لغاية النهاردة؟



- يمكن وجودى فى راس الحكمة وأنا باقرأ اليومية ده زود الشعور بالألم، وخلق أفرك جامد قوى من قلة الاستحمال، يمكن علشان هنا ربنا بيبقى موجود فى كل خلية تقريباً، والواحد بيدوب فى الوسعة والبراح والخلاوة والطيبة، ومع إن الدنيا هنا حنة واحدة وينفع تبقى كل الحاجات موجودة بس أنا أول مرة من ساعة ما لعبت اللعبة ده أحس إنى مش عايزة حدوتة الكره بكل تجلياتها (بس الحب من تجلياتها، إيه اللخبطة ده؟! )، كفاية كده.

د. يحيى:

ولا لخبطة، ولا حاجة.

أرجوك يا هالة، أنت صادقة أكثر مما تتصورين، والناس، والبنات والأولاد، اللذين واللاتى فى رعايتك، فضلاً عن أسرتك الجميلة، كل هؤلاء فى حاجة إلى الجانب المشرق منك، المتألم أيضاً، وهو حاضر أكثر، ومعطاء فى رحاب الله فى حضن الطبيعة كما ذكرت.

\*\*\*

أحلام فترة النقاهة "نص على نص" حلم (65)، (66)

د. أميمة رفعت: الحلم 65

هل يمكن أن يكون للحلم والتقسيم علاقة فعلاً بلامعقولية نظام التعليم فى بلدنا، أم أنى غارقة حتى أذن مع يحيى إبنى فى إمتحانات الثانوية العامة وعبثيتها حتى أنى لا أستطيع أن أرى أى زاوية أخرى؟ أرجوك يا سيدى قل لى أن هناك علاقة، فلا أستطيع أن أتصور أن الثانوية العامة سيطرت على فكرى أنا أيضاً إلى هذه الدرجة...دى تبقى مصيبة!

د. يحيى:

لك حق يا د. أميمة من حيث المبدأ، أما من حيث حوارنا حول النقد وما تطور إليه، فإن تعليقك هذا ذكرنى ببعض ماكنت أخشاه، وهو ما جعلنى أعدل بسرعة عن النقد التقليدى، فقد تصورت -بعيدا عن تعليقك- أن مجتهدا طيبا محبا متعجلا يمكن أن يصفق لهذا الحلم وهو يزعم أن محفوظ تنبأ بما يجرى هذا الأيام من عبث وغش وتسريب إجابات وما إلى ذلك.

أنا أعرف يا أميمة أنك لست من هؤلاء، كما أعرف كيف يسيطر هم الثانوية العامة على كل الأسر المصرية، وقد عشت هذه التجربة مع ولدين وبنتين، لكن اختزال الإبداع والنقد إلى ما نعايشه هنا والآن - برغم مشروعيته- هو ما أحاول تجنبه باتباع هذه الطريقة الجديدة: "التقسيم"، التى أنقذتني من التفسير، ومحاولة فك الرموز، وتعيين المجرم... إلخ.

سامحني.

أ. يوسف عزب: الحلم 65

نهاية الحلم الاولي كانت بالفعل تخض جامد ولم اتوقع ان النهاية ستكون كذلك

فقد وصلني العبث اولا من ان الجميع -وليس البعض لم يقم بواجبه- بما فيهم الراوي-رغم الامتحان القادم فلم تحفظ جملة واحدة

ويبدو ان البعض كان على علم باستشراء العبث في الكل فلم يهمله الامر لانه فقس اللعبة فحضر الامتحان رغم عدم قراءته لجملة واحدة ومنهم الراوي الذي اصر على حضور الامتحان وارتدي الجميع مظهر الجد الا ان العبث كان فاق كل الحدود حتي وصل الي ماوصل اليه انا الحقيقي وصلتني صدمة مخيفة من جرعة الزيف والعبث في النهاية الاولي ولكن وصلني من التقاسيم مدي احتمالية منطقية النهاية ولكني رفضته فضلا عن رفضي بعض المنطق التسلسلي في السرد.

وشكرا

د. يحيى:

لك ما وصلك يايوسف، بقدر ما وصلك، هذا حقك، أشكرك داعيا الله أن يصلك ما أرى أنك أحق به في حينه، وفقك الله وإيانا.

أ. يوسف عزب: الحلم 65

اعتذر لاني كنت افكرت ان التقاسيم نقد للعمل وليست نصا موازيا رغم اني قرأت ذلك في العنوان الا اني نسيت عند الكتابة فاعتذر مرة اخرى

د. يحيى:

أولا: إن المسألة لم تقتصر على وضوح دلالة العنوان، وكما أننى أحسب -كما قالت د. أميمة- أن المسألة (التجربة) برمتها قد تحتاج إلى دراسة لاحقة، فأنا لم أتبين طبيعتها ولاقيمتها حتى الآن، لكننى مستمر، أما أنها نص مواز، فلا أظن أن هذا هو التعبير الصحيح حتى "لو كنت أنا الذى استعملته سابقا، لأن المتوازيان لا يلتقيان، لعل نص متضفر أو استلهام من اللحن الأساسى!".

أ. يوسف عزب: الحلم 66

لا أدري لم يصلني مجال ان الموعود به أو محل الصفقة كان شقة، اعتقد اكثر انها حياة وكانها اقرب الي المكافأة وهي صفقة بالفعل مقابل ماتم في حياته قد تكون هي الحياة الاخري مقابل الشقاء واداء فريضة الحياة أو قد يكون استعجاله هنا مرادف لانتحار قريبا منه أو مرادف لترك الحياة اعتقادا بالاقتراب منه.

د. يحيى:

مرة أخرى، لم أعد أطيق هذه الإحالات إلى الرموز هكذا، وأنا لا أوافق على القفز إلى الجاز بهذه السهولة، كما أعترف أن ما يصلني من مثل ذلك يبدو لي نوعاً من بتر المحاولة استسهالاً أو اختزالاً،

ولعل العيب عيبي، لكنني مستمر.

د. نعمات علي (الحلم 65)

أحسست عند قراءة هذا الحلم بالونس ربما لأنني دائماً قبل الامتحانات أحلم بحلم شبيه له ولكنني في نهاية الحلم الخاص بي باسقط وافشل في الامتحان؟؟.

أعجبتني فكرة الحلم فعلاً وكنت أتمنى ان تكون حقيقة وليس حلم!!

د. يحيى:

لم يبلغني أنه قد وصلك يا نعمات الحلم الأصلي الذي ما حفزني أن أدندن عليه التقاسيم هكذا، وصلتكم محاولتي اللاحقة بالتقاسيم، وطبعاً هذا حقك.

أ. هالة حمدي البسيوني (الحلم 65)

\*أعترض على سياسة الامتحانات الموجودة حالياً فهي امتحانات تعجيزية وليست تحديداً لمستوى الطلبة أولتأهلهم لكليات معينة.

\*ذكرني هذا الموقف بما يحدث الآن في امتحانات الثانوية العامة فهم يتعاملون مع اللامعقول. فهم طوال السنة يدرّبون الطلاب على شيء ما ومنهج ما ويوم الامتحان يأتون بأشياء ولم يدرّب عليها الطلاب بعد

\*تحيلت نفسي في مكان هؤلاء الطلبة فوصلني شعور بالخوف واليأس وعدم القدرة على التفكير (دماغى وقفت)

د. يحيى:

أوافق على نقد عبثية وخواء واغتراب التعليم، ولا أوافق على الاحتجاج على صعوبة الامتحانات بهذه الطريقة الراشحة السطحية الخائبة.

أ. رامى عادل : الحلم 65

اللامعقول، الهفله، ناكر ونكير، امي، حلبسه العمشه. وفاضت كراسة الاجابه بكل اشمنزاي وانا مصمم على نيل الدرجه الكبرى في التهييس، ورحت اتبول على الكراسه وفاق دهائى كل منطق فرسمت مناظر كاريكوتاريه للوزير في اوضاع ملتهبه وقلعنا مالط انا وزملائى وجرجرنا انفسنا من الضحك\_ الى رئيس اللجان الذى فر صاحبنا خوفاً من التجريس والخلل والعياذ بالله. شكرا يا عم يحيى

د. يحيى:

أيوه، هكذا يا رامى، خفف عنا يا أخى أخيراً

الله يفتح عليك

تبوّل ولا تحفّ

لعله خيراً.

302- تسوييق "الإيمان" في "سوبرماركت" العولمة !!!

تعنتة

سألني صديق يتصور أنني أعرف : هل الشعب المصري أحوج إلى الدين أم إلى المعرفة؟ قلت له: نحن في ماذا أم ماذا؟ قال : نحن في هذا. قلت: وهل هناك فرق بين الدين والمعرفة؟ قال: كيف ذلك؟

قلت: الدين هو طريق إلى المعرفة، والمعرفة هي هدف الدين الممتد إلى وجه الحق سبحانه وتعالى، الدين الصحيح لا يكون كذلك إلا إذا ساهم في تعميق وتوسيع الوعي البشري الذي هو الوسط الذي ترعرع فيه المعرفة. وهذا ليس له علاقة بالتمسك فيما يسمى العلم والمعلومات الحديثة، تلك البدعة التي يسمونها التفسير العلمي للمقدس، أو الإعجاز الديني، بما لا يدل إلا على اهتزاز الإيمان والجهل بمجقيقة العلم والدين معاً، قال: وما الفرق بين العلم والمعرفة، قلت: المعرفة - كما تعرف- هي شذ كل أدوات وجودنا، نعتمق بها وعينا الذي يرتقى بنا "إليه"، قال: يعني ماذا؟ قلت: أنت تعرف أنني أتابع الآن ما يجري عبر العالم للتعرف على الجهود التي تجرى للتأكيد على تعدد مناهل المعرفة مثل استعادة الجسد والوجدان دورهما في التفكير والإرادة والحرية وغير ذلك، جنباً إلى جنب مع ما يسمى العقل. قال : وما دخل هذا بالدين؟ قلت: الدين الصحيح ، يهديننا إلى التعرف "عليه"، "علينا"، أكثر فأكثر، حين يشذ كل هذه الأدوات ليوظ "الوعي المشتمل"، قال : يعني ماذا؟ قلت له : إن ما يسمى العقل ليس هو السبيل الأوحد للمعرفة، فالفن وسيلة أخرى، والدين الصحيح هو وسيلة أشمل بالجهاد الأكبر، والكدح المستمر، والإبداع المتجدد بما يمهّد طريق الوصل بين الوعي البشري والوعي الكوني، وهو طريق صعب على الكافة، ومن رحمة ربنا أن انتقى من عباده من يبين لنا بعض معالم طريقنا إليه، إلينا، قال: لهذا تقول إن الدين هو المعرفة؟ قلت له لست أنا الذي أقول ، ألم تكن أول آية نزلت علي نبينا صلى الله عليه وسلم هي أمر بأن: " اقرأ باسم ربك الذي خلق " ، ثم: " اقرأ وربك الأكرم \* الذي علّم بالقلم \* علّم الإنسان ما لم يعلم " ، لقد اختزلوا كل ذلك إلى سجن المعاجم وقشور العلم

كما يتصورنه، فحبسوه تحت سقف جهلهم ، حتى أغروا الجاهزين للإغارة بالاستيلاء على آبار هذه المعرفة أيضا ليسموها، قال : من هم؟ قلت: "هم"، كل من هو بوش، ثم إننا "نحن" لسنا إلا "هم" بالاستسلام والتبعية والبله، قال : لست فاهما، قلت: الأرجح أنهم مخططون ضمن مخططهم العولى للاستيلاء على آبار جواهر البشر الإيمانية (مثلما فعلوا مع آبار البترول) .

تذكرت هذا الحديث وأنا أتابع بعض ما دار مؤخرا في جامعة الأزهر بين بعض قادة التصوف وثقات السلفيين، من تبادل القذف والاتهامات إلى حد التكفير ( "هضة مصر" 5 يونيو) ، ثم ما لحقه في الملف الذي نشره "الأهرام العربي" اليوم (21 الجاري)، فانتبعت أكثر إلى م خاطر الاختزال، والاستعمال، والتشويه، والتسطيح، والتهوين، من شأن التصوف المعرفي، والتصوف الشعبي، معا.

أصبح التصوف الشعبي (وهو من أعمق وأثرى ما تبقى لنا من سبل إشراف الجسد والوعى الجمعى في الطريق إليه) عرضة لهجوم مؤسساتنا السلطوية الدينية وسخرية المثقفين المميكنين على حد سواء، كما أصبح التصوف المعرفي الإبداعى السمع الرحب، عرضة للانقضاض عليه من قوى العولة الخبيثة ليروجوا - تحت لافتته- تسامح استسلامى محلى وعالى، لصالح المافيا المتكاثرة بالأموال، المتطاولة في الظلم والقتل وتشويه العقل البشرى، والحس الإيماني، جنبا إلى جنب مع إزهاق الأرواح، وسرقة الثروات، كل ذلك بمباركة ما يسمى العولة، وتسويق الفوضى، لاستكمال السيطرة على العالم ودفعه للتسارع إلى العدم .

سأل صاحبي: فنحن أحوج إلى ماذا الآن إذن؟ قلت نحن أحوج إلى العدل الذى يفرخ الإبداع، أرقى مستويات المعرفة، بديلا عن الشعارات والمواثيق المستوردة التى تستعمل من الظاهر لصالح مخططاتهم. قال : يعنى ماذا؟ قلت: حتى التصوف الجهاد المعرفى الأكبر، يريدون أن يسوقوه باسمهم تحت رعايتهم في سوبرماركت العولة، بعد أن يلصقوا عليه لافتات جديدة، مثل التسامح (الرخو)، والفوضى (إياها) وحقوق الإنسان (تبعهم) ، وهم يغلفون كل ذلك في أوراق الطاعة البلهاء باسم التصوف المعدل، .قال: ألهذا تنفى عن نفسك دائما صفة التصوف، قلت : نعم، وقد تمنيت مؤخرا أن نجد لهذا السعى الكدح المعرفى اسما سريا حركيا آخر، بحيث يفاجؤون وهم يرون نتائجنا لنا ولهم جميعا، فلا ينقضون عليه يشوهونه قبل أن نمتلك وسائل تسويقه. هيا معا.

قال : إلى أين؟

قلت : كما خلقنا الله.

الأمد 2008-06-29

303- استشرارات مهنية (4)

من د. أميمة رفعت (أيضا)

نتعلم من امرأة أمية، ونتألم لقهرها سحقا!

مقدمة

مازلت الصديقة د. أميمة هي أكثر المتحمسات (والمتحمسين من لم نعرف بعد) لمسيرة هذا النوع من تبادل الخبرات، فنحن نشكرها

وسوف ننشر، مثل المرة الماضية، الحالة كما جاءتنا كاملة، ثم نعقب عليها جزءا جزءا،

ودعيني أستاذك يا أميمة أن أنتهز فرصة أمانتك في نقل خبرتك، لأقول بعض ما عندي من خلال عرضك لحالتك، فلعل ذلك يكون أنجح توصيلا إلى من يهمه الأمر، حتى لو لم تطلبه أنت،

لكني أيضا سوف أحاول في النهاية أن أرد على تساؤلاتك الختامية على قدر استطاعتي.

د. أميمة رفعت (الحالة كلها أولا):

"\ش\ " ذهانية مريضة بالاكئاب، عمرها 44 سنة ، فلاحه أمية من كفر الدوار ، مطلقة، تزوجت لمدة عام واحد أو أقل قليلا ، ليس لديها أولاد. عندما كان عمرها 22 عاما تزوجت شابا مزوجا، لديه بالفعل زوجتان، طلق الأولى ليتزوج منها. "\ش\ " حملت منه بعد الزواج مباشرة ، وفي شهرها السابع ضبطته في وضع جنسي مع أخرى خلف الدار . غضبت وتشاجرت معه ولكن حماتها نهرتها بشدة وأسكتتها لأن (الرجل من حقه أن يفعل ما يشاء ووظيفتها خدمته و إنجاب أطفاله فقط) . بعد بضعة أيام قامت مشاجرة بالأيدي و الأرجل بينها و بين ضرتها كانت نتيجتها إجهاض الجنين، فدخل الزوج عليها غاضبا وأوسعها ضربا لفقدها الطفل ثم طلقها في اليوم التالي. إنهارت "\ش\ " تماما و بدأت تسمع أصوات تحثها على التخلص من حياتها فسكبت على رأسها الجاز و أشعلت في نفسها النار ، فتشوه وجهها و صدرها و ذراعها وكفها تشوها شديدا . أثناء علاجها في قسم الحروق كانت مكتئبة

بشدة ولازمتها الأصوات و الهلاوس فكادت ترمى نفسها من شرفة المستشفى لولا أن التمريض منعها, ومنذ ذلك اليوم و هى مترددة على مستشفى النفسية .ظل الزوج على عادته من زواج وطلاق حتى قتل منذ عامين بيد صعيدي تزوج أخته ثم خانها مع أخرى, و بذلك تكون قد طويت آخر صفحة من حياته.. ولكن لم يغلق ملفه عند \ش\". بدأت علاجها منذ عام و نصف تقريبا, وأدخلتها العلاج الجمعى وكانت معذبة بشدة بجبهه, وتظن أنه لو يمكن الرجوع بالزمن لكانت ( زوجة مطيعة محبة تستطيع الإحتفاظ به إلى الأبد ) فقد كانت تشعر بالذنب و لم تستطع الخروج من هذه الدائرة. خرجت \ش\ من المستشفى بعد ستة أشهر من العلاج الجمعى ولم أشعر أنها إستفادت أى شيء, أو أنها تحسنت بأى صورة. بعد أربعة أشهر رجعت ثانية وهى فى حالة يرثى لها , لا تأكل ولا تنام ولا تتحرك و لا ترد على أى إنسان وأقرب ما تكون إلى حالة Stupor أردت أن أضيف إلى علاجها علاج بالصدمات ( تنظيم إيقاع المخ) , ولكنى بدلا من أن أفعل ذلك وجدتنى أجلس أمامها وأتناول بيديها بين يدي وأطلب منها أن تحضر أول جلسة فى مجموعة العلاج الجمعى الجديدة, لم ترد و أخذتها معى... و قبل أن تويخنى يا سيدى فقد وجمت نفسى فى الطريق بشدة ونعثت نفسى بالإندفاع والغباء ولكنى لم أستطع التراجع. ومع ذلك فما حدث كان مفاجأة.. فبعد حوالى ربع ساعة من الجلسة بدأت ترد و تستجيب بصوت خفيض أولا ثم تكلمت و أطالت بل وأخر خمس دقائق إشتراك فى دور ميني دراما!! لم أعطيها الصدمات وبدأت فى التحسن... فى العلاج الجمعى حدث تغيرات كثيرة , فقد بدأت تميز أنها لا تحب زوجها فقط و لكنها أيضا تكرهه بشدة و بدأت تعجب لتبادل الشعورين عندها.. و ربما يجب على هنا أن أنوه أن هذه المريضة بالذات لديها قدرة غير عادية على إستخدام الكلمة و اللفظ فى مكانهما الصحيح , كما تستطيع سير غور نفسها وغور زميلاتها بمسايمة شديدة و تشرحه و كأنها تقرأ ه من كتاب . ففى إحدى الجلسات مثلا كانت تعيد إحياء موقف حدث مع مريضة أخرى وبعد أن إنتهت قالت أن ما وصلها أن هذا الجزء من السلوك قام به الطفل الذى بداخلها والجزء الآخر قامت به \ش\ "الكبيرة العاقلة التى تريد أن تحتوى الموقف...!!! (إريك بيرن أم ماذا؟) المهم أنه فى جلسة أخرى كان حديث المريضات عموما عن أزواجهن وبكت \ش\ " بشدة وكانت هذه على ما يبدو آخر صفحة فى قصتها المؤلمة و أغلقت ملف الزوج , فتكلمت لأول مرة عن موته , و بموضوعية عن مميزاتة و عيوبه, ولم تعد مشاعرها ناحيته موجعة... و بدأ الحوار يصبح محوره هى شخصيا بدلا من زوجها. فوصفت الحالة التى دخلت بها المستشفى كالأتي ( الدنيا ضاقت فى وشى ومش عاوزه أعيش لكن مش عاوزه أذى نفسى تانى , لما الجسم يموت كل حاجة تانية بتموت, مددت على السرير وقفلت عيني وبطلت حركة خالص لغاية ما بدأت أحس إن جسمى بيموت, لكن مرات أخويا غسلت شعري وهمتني وقالت لى ريمتك بقت معفنة و أخذوني (المستشفى)... الحقيقة أنه أقشعر بدنى , فهذه أول مرة أسمع شخصا يصف إماتته لنفسه هكذا.... إنتقلت\ش\ " بعدها إلى



مرحلة أخرى , فقد بدأت تبحث لنفسها عن هدف في الحياة وبرغم تحببها وخلطها بين الهدف والعائق للهدف فقد كانت متحمسة. رأيتها مقبلية على الحياة منطلقها سليم , واقعية إلى حد ما , حبة للجميع , سعيدة , مشرقة الوجه بالرغم من ندوبها , وكالطفلة التي تريد أن تبدأ حياة جديدة , فظننت أنه قد أن الأوان لخفض جرعات الأدوية والبحث عن ذويها لأخذها في إجازة و كان قد مر سبعة أشهر على العلاج دون أي زيارة من أهلها . و كم كنت مخطئة .. فقد أخذت ترد و تفقد حيويتها و أسرعت بإعادة الجرعات السابقة دون فائدة , مر أسبوع و كنت قد أجلت جلسة العلاج الجمعي لأسباب خارجة عن إرادتي , والمريضة تتدهور , وفي آخر الأسبوع الذي يليه وجدتها المريضة في الصباح الباكر ممددة كالجثة بلا حراك تحت السرير. للمرة الثانية أقرر علاج الصدمات , ثم لا أعطيه , ودخلت جلسة العلاج الجمعي , وكما حدث تماما في المرة الأولى فتفاعلت وتحسنت وحالتها الآن مستقرة منذ أسبوعين .. السؤال هو : ما التفسير ( على مستوى السيكوباتولوجي) لإستجابة المريضة السريعة للعلاج الجمعي , وهل يمكن الإستفادة من ذلك في منع دخولها في نوبات إكتئاب أخرى. وهل كان يفيد علاج الصدمات بالرغم من تحسنها؟ فهل تنصحني به الآن مثلا؟ ولماذا تردت المريضة إلى هذه الحالة بالرغم من كل هذا التغير الذي طرأ عليها؟ (من السخف الاعتذار كل مرة عن الإطالة ولكنني فعلا لم أستطع الإختصار أكثر من ذلك).

د. يحيى:

شكرا د. أميمة ، وهيا بنا واحدة واحدة

د. أميمة:

ش\ " ذهانية مريضة بالكتئاب، عمرها 44 سنة ، فلاحه أمية من كفر الدوار ،

د. يحيى:

أصبحت أتفظ يا أميمة على تعبير "مريضة بالكتئاب" ، من كثرة استعماله في موضعه وغير موشعه، لكنني أرحب بتعبير "ذهانية، علما بأن محاولات التصنيف والتصنيف والأحدث للتشخيص ليست أفضل على كل حال.

ثم إني أفيدك، وأفيد الجميع ، أنني تعلمت من الأميات ما هو إمراضية "سيكوباتولوجي" **Psychopathology** أكثر مما تعلمت من المتعلمات والمتعلمين، ناهيك عن المثقفين، وأعتقد أننا في مصر ، وفي البلاد التي مثلنا، عندما هذه الفرصة - لمن احترم ونظر - أكثر من البلاد التي تحت الأمية الكتابية القرائية بالسلمة، حيث لا توجد عندها - بفضل الجهل- شبهة أصلا لتأليف حركات وتقلبات التراكييب النفسية الأعمق نتيجة للقراءة عنها ، فأغلب ما نسمعه من هؤلاء المرضى الثقات، هي معايشة طليقة غير ملوثة بما نشيئه عن المرض النفسي ، أو حتى نعتقد عنه.

الأمى يا أميمة يقول ورزقه على الله، وعلاجه على من يحترمه ويفهمه ويواكبه بفضل الله.

ما زلت أذكر - يا أميمة- خيرة باكرة جدا، حين عاد من إنجلترا زميل حصل على شهادة عليا وتدريب جيد، وبدأ تجربة العلاج الجمعى مع مجموعة من طلبة الجامعة، (ربما لضمان عدم أميتهم!!)، ثم توقف هذا الزميل الفاضل عن تكملة التجربة، بحجة أن هؤلاء المرضى - مع أنهم جامعيون- يفتقرون إلى الرطانة أو الطلاقة النفسية، أو التحليلية النفسية، أو بتعبيره (or not psychologically sophisticated psychoanalytically)، وقد تعجبت ساعتها، وبلعتها إحتراما لجهلى، ولجهد محاولته معا، وظل حالى كذلك حتى مارست شخصيا العلاج الجمعى مع ناسنا "كما هم"، وذلك طوال الثمانى والثلاثين سنة الماضية فى قصر العيني بوجه خاص، مع مجموعات عيادة خارجية، مجاناً، وأغلبهم مرضى من الطبقة التى تسمى "أدنى"، وأكثرهم ذهانيون وأميات..إخ، فكانوا - وما زالوا- أساتذتى بحق طول الوقت، هؤلاء الأميين والأميات دافعوا عنى حين أقروا -بتفاصيل مرضهم- رؤيتى من خلال تلقائيتهم العفوية وألفاظهم البسيطة، فرموني من اتهام أنى اوحى لمرضى بتنظيرى فيردودونه،

أنا مدين لهم تماما يا أميمة،

ليس معنى هذا أنى أصفق للأمية أو للتخلف، لكن الاستطلاع العلمى شىء آخر، وعلينا ألا نخجل من فقرنا أو جهلنا، فعندنا ما يكمل ما عندهم، حتى لو كان بالصدفة، فهم مثلا يحاولون دراسة الحالات الذهانية الشديدة التى تتواتر فى مجتمعاتنا دون مجتمعاتهم والتى لم تتعاط عقاقير أصلا (بسبب الفقر غالبا) ليعرفوا المرض قبل أن تلعب فى صورته العقاقير (!!)، لكن هذه مسائل أخرى، خلنا فى حالتك:

د. أميمة:

هى مطلقة، تزوجت لمدة عام واحد أو أقل قليلا، ليس لديها أولاد. عندما كان عمرها 22 عاما تزوجت شابا مزواجا، لديه بالفعل زوجتان، طلق الأولى ليتزوج منها. \ش\ حملت منه بعد الزواج مباشرة، وفى شهرها السابع ضبطته فى وضع جنسى مع أخرى خلف الدار. غضبت وتشاجرت معه ولكن حماتها نهرتها بشدة وأسكتتها لأن "الرجل من حقه أن يفعل ما يشاء ووظيفتها خدمته و إنجاب أطفاله فقط"..

د. يحيى:

ألم تقولى يا أميمة أن عندها 44 سنة؟ إذن فقد مضى على هذا الحادث اثنتان وعشرين سنة، إن عرضك هكذا يوحي أن ما أصابها هو عقب زواجها مباشرة، أما علاجها فهو الآن، صعب متابعة هذه الحالة دون أن نعرف تفاصيل هذه الاثنتين وعشرين سنة (بصراحة: فى أول قراءة لم أنتبه إلى هذه المدة، وتصورت أن الحالة بدأت حالا!!)

ومع ذلك : أعتقد أن هذا مدخل مهم ننظر فيه سويا ونحن نراجع بعض تشكيلات هذا القهر الساحق الذي لا يزال يجرى في مجتمعنا اليوم (2008)

هذه صورة عشوائية لوضع المرأة عندنا هنا والآن، وهي طبعاً لا تمثل كل النساء، كما أن بعضنا يظن أنها تراجعت قليلاً أو كثيراً عن ذى قبل، وربما يكون هذا البعض على حق نسبياً، أو لعله يأمل في تراجعها فصدقها، لكن واقع الأمر أنها صورة مازالت موجودة، وبكل هذه القسوة.

لا مجال للتعقيب عليها بالحديث عن مدى ظلم المرأة في مجتمعنا وقهر الرجل لها، فالصورة أوضح من أى تعليق، فقط : أريد الإشارة إلى موقف حماة المريضة، وهي امرأة، أليس كذلك؟، ثم موقف الضرة، التي لم نعلم عنه شيئاً، وهي امرأة، ثم موقف الأخرى التي ارتضت أن تستسلم أو تشارك في هذا الوضع الجنسي خلف الدار، وهي امرأة، ناهيك عن موقف الزوجة الثانية التي طلقت ليتزوج زوجها من مريضتنا ! أربعة نساء جاؤوا في حكايتك يا أميمة : زوجة ثالثة، وضرتها، وحماها، والرابعة امرأة "خلف الدار"، وكلهن مقهورات مقهورات مع اختلاف التشكيل، نعم، كلهن بما في ذلك الحماة، فقد تصورت أنها تنتقم من نفسها بما قالت، وليس فقط من زوجة ابنتها، هذا ما وصلني، بشكل ما، يا ساتر !! هل لهن خيار أصلاً هكذا؟ لست أدري.

برغم كل ذلك، لا يصح أن تختزل سبب مرض "ش" إلى هذا السبب المباشر، وإلا بدت المسألة مسلسلة مسطحة، لأن كل مقهورة (ومقهور) يمكن أن يصيبه ما هو ألعن من المرض النفسى.

ما علينا، دعيني أوقف هذا الاستطراد قسراً. وأرجع إلى تفاصيل حالتك،

ثم ماذا؟

د. أميمة

بعد بضعة أيام قامت مشاجرة بالأيدى والأرجل بينها وبين ضرتها كانت نتيجتها إجهاد الجنين، فدخل الزوج عليها غاضباً وأوسعها ضرباً لفقدما الطفل ثم طلقها في اليوم التالى.

د. يحيى

لا أعرف يا أميمة موقع الإنجاب هنا، ولا سبب حرص الزوج على هذا الطفل، هل يا ترى زوجته الحالية، بعد أن طلق الأولى، كانت عاقراً، فتزوج من مريضتنا للإنجاب؟؟

أما أنه ضربها فقد ضربها، بعد أن ضربتها ضربتها بالأيدى والأرجل،

أما أنه ضربها لفقدما طفلها فهذا ما توقفتُ عنده وشككت فيه، ثم إنها لم تجهض نفسها، بل ضربتها - على حد قولك- هي التي ضربتها، فأجهضتها، وكان الأولى من هذا الزوج الذى اقتنى مفرخة جديدة، أن يطلق ضربها، أو حتى أن يطلقها معها !!

بصراحة لقد افقدت هذه المعلومات وأعذرک لاظطرارك الاختصار، فاعذرنى للتساؤل. ثم ماذا ؟

د. أميمة :

إنهارت \"ش\" تماما و بدأت تسمع أصواتا تحثها على التخلص من حياتها فسكبت على رأسها الجاز وأشعلت في نفسها النار ، فتشوه وجهها وصدورها وذراعاها وكفأها تشوها شديدا. أثناء علاجها في قسم الحروق كانت مكتئبة بشدة ولازمتها الأصوات و الهلاوس فكادت ترمى نفسها من شرفة المستشفى لولا أن التمريض منعها ،

د. يحيى

الإيقاع سريع، يا أميمة، وقد بدا لي خطيا أكثر مما توقعت، وغياب التوقيت الزمنى تحديدا يزيدنى ربكة، ثم إن فشل الانتحار مع ترك هذه التشوهات خصوصا في الوجه، هو أقسى مما لو كان قد نجح، وتكرار محاولة الانتحار في المستشفى له دلالاته كمنذير حقيقى لخطر حقيقى.

ظهور الهلاوس السمعية (الأصوات) بدا لي أيضا يحتاج إلى بعض الإيضاح : هل كانت هلاوس أميرة هى التى أمرتها فحرقت نفسها ، أم أنها كانت هلاوس اكتئابية عدمية مثلا ، أو ربما كانت هلاوس الذنب لو أنها صدقت أنها -شخصيا- كانت السبب في الإجهاض، وهذا وارد في هذا النوع من الاكتئاب، حتى لو خالف الحقيقة تماما؟

ثم إنك أشرت لاحقا أنها كانت تحب زوجها هذا، وهو من هو كما ذكرت، وهذا قهر جديد، وبالتالي تكون صدمة الطلاق ليست أقل من صدمة الإجهاض، وذل القهر، كل هذا محتمل للأسف،

الأمر غير واضحة لي،

ثم ماذا؟

د. أميمة :

منذ ذلك اليوم وهى تتردد على مستشفى النفسية. وقد ظل الزوج على عادته من زواج وطلاق حتى قتل منذ عامين بيد صعيدي تزوج أخته ثم خانها مع أخرى، وبذلك تكون قد طويت آخر صفحة من حياته..، ولكن لم يغلق ملفه عند \"ش\".

د. يحيى

تعرفين يا أميمة أننى أصدق كل حرف تقولينه، ومع ذلك شعرت أننى أمام مسلسل مثير سريع درامى صارخ مباشر للأسف، ما علينا، إذن فقد قتلوا الزوج منذ عامين، أى بعد الطلاق بجوالى عشرين سنة، لعله انتقام من الله ، أو غير ذلك،

الذى شدنى في حالتنا هذه - بما يتيح لي فرصة شرح معلومة هامة - هو إشارتك التى تفيد أن نتذكر أن الوفاة الجسدية (بالقتل أو بغيره) لا تعنى اختفاء المتوفى من وعينا، فقد يظل

حضوره الحقيقي قائما فاعلا "ك...ذات" منطبعة فاعلة في أى طبقة من طبقات وعينا، يحدث هذا حتى في الأحوال السوية، خصوصا بين الآباء الطغاة القساة الشكاكين وأبنائهم، خصوصا إذا حضرا لإبن وفاة والده وهو يحمل تجاهه تلك المشاعر المتناقضة، يحدث هذا أيضا في أية علاقة حميمة حال الموت دون أن تأخذ مسارها في النضج من الطرفين قبل أن يخفى أحدهما.

ولكن عندك، نحن في ماذا أم ماذا؟ أى نضج وأى أطراف أصلا؟ ما هذا؟ نحن في حرب قهر وإذلال وحب غبي وعلاقة غير متكافئة، تقولين " لكن لم يخلق ملف الزوج الحبيب القتييل عند "ش"، هذا صحيح

فكيف كان ذلك؟

د . أميمة :

بدأت علاجها منذ عام و نصف تقريبا، وأدخلتها العلاج الجمعي وكانت معذبة بشدة مجبه، وتظن أنه لو يمكن الرجوع بالزمن لكانت زوجة مطيعة محبة تستطيع الاحتفاظ به إلى الأبد، فقد كانت تشعر بالذنب ولم تستطع الخروج من هذه الدائرة. ثم خرجت \ش\ من المستشفى بعد ستة أشهر من العلاج الجمعي ولم أشعر أنها استفادت أى شيء، أو أنها تحسنت بأى صورة.

د . يحيى

أعتقد أن هذه ملاحظة شديدة الدلالة والأهمية، فما أصابها من مرض شديد هكذا قد يبدو لأول وهلة نتيجة مباشرة للظلم الذى وقع عليها، لكن ما نحن نتبين أنه أقرب إلى أن يكون - فى الظاهر على الأقل- نتيجة لخلل علاقاتى يسمى "الحب" (الذى يبدو أنه استمر عشرين عاما بعد كل ما حدث !!)، وهو هنا يبدو خليطا من الهوان، والتقمص (ربما للانتقام لاحقا)، والامحاء، وعقاب الذات، والاعتمادية، وقبول التحدى، والاستسلام للتأثيم (الإشعار بالذنب) تصورى؟؟، ومع ذلك قد يجتمع كل هذا معا ويسمى "حبا"، تصورى - مرة أخرى !!! - وبالتالى كما نعلم، أو نتصور أننا نعلم، يطبع الحب محبوبه ويتفانى فى إرضائه، ولكن ليته رضى !! لقد طلقها، ثم زودها فمات (رضى أن يموت مقتولا !!) فهو تخلى عنها نهائيا ، وبذلك قتل -بموته- أملها فى الرجوع أصلا (ولو بعد عشرين سنة !!) ، لقد رفضت موته فأبقتة حيا فى وعيها، ربما لتنتقم منه، وهنا قد نفهم دلالة تعبيرك : الاحتفاظ به "إلى الأبد"، أنا لست متأكدا هل هذا كان تعبيرها هى ، بنفس الألفاظ (إلى الأبد) أم أنه وصفك أنت لموقفها المتعلق بالحبيب الطارد ثم الراحل !! ؟

بالله عليك هل رأيت ذلا أكبر من ذلك، ألم تشعرى أنها تواصل ما كان يفعله هذا الطاغى التافه مضاعفا عدة مرات، ألم تلاحظى كيف تذلل نفسها مجبه هكذا حتى بعد رحيله، إياك يا أميمة أن تعملى مثلهم وتقولى إنها فعلت وتفعل ذلك "لأنها مجنونة"، فالجنون يرينا مصيبتنا بتكبير لا نستطيع أن نغفله إلا بوصفه بالجنون،

أحسب أنى بالغت ، ما رأىك؟ ربما .

ثم عندك يا أميمة : ستة أشهر يا أميمة فى المستشفى ، والحالة ذهانية ، اكتئاب ذهاني؟ ولا تذكرين لنا هل كانت تأخذ مضادات للذهان أم لا؟ مضادات للاكتئاب أم لا؟ هل أخذت جلسات تنظيم الإيقاع ( كهربية !! ) ، صحيح أنك ذكرت فيما بعد إشارات حول هذا الشأن لكن هذا كان أكثر بالنسبة لدخولها الثانى!!

أنا لا أعرف شيئاً عن حقيقة وعمق وتفصيل العلاج الجمعى الذى تقومين به ، لكننى - كما تعلمين أحترمه أبلغ الاحترام وأشكرك عليه - أنا لم أجد داعياً للاستغراب فى مثل هذه الحالة حين لا يظهر عليها أى تحسن (ظاهر) بعد ستة أشهر من هذا العلاج . إن خبرتى فى العلاج الجمعى تؤكد أن التحسن الظاهر ليس من مميزات هذا العلاج بالذات ، ولا هو من علامات نجاحه فى كثير من الأحوال ، فإن ما يصل - مما لا نعرفه تفصيلاً - يصل برغم المريض (وأحياناً برغم حسابات الطبيب المعالج) ، وقد لا تظهر نتيجة " هذا الذى وصل" إلا بعد وقت طويل ، كما سئرى فى حالتك .

ثم ماذا؟

د . أميمة

بعد أربعة أشهر ، رجعت ثانية وهى فى حالة يرثى لها ، لا تأكل ولا تنام ولا تتحرك و لا ترد على أى إنسان وأقرب ما تكون إلى حالة شبات Stupor ، أردت أن أضيف إلى علاجها علاج بالصدمات ( تنظيم إيقاع المخ ) ، ولكننى بدلاً من أن أفعل ذلك وجدتنى أجلس أمامها وأتناول يديها بين يدي وأطلب منها أن تحضر أول جلسة فى مجموعة العلاج الجمعى الجديدة ، لم ترد وأخذتها معى ... وقبل أن توجئى يا سيدى فقد وجمت نفسى فى الطريق بشدة ونعت نفسى بالإنذفاع والغباء ولكننى لم أستطع التراجع .

د . يحيى

أوجك على ماذا بالله عليك؟ أى اندفاع وأى غياب تتحدثين عنه؟ هم ينهون عن مثل ما فعلت (أعنى التحليلين) بالنسبة للعصابيين واضطرابات الشخصية لأسباب من وجهة نظرهم لا مجال لمناقشتها الآن ، أما مع مريضة ذهانية ، لها تاريخ سابق معك بكل هذا العمق وهذه الإحاطة ، ترجع إليك وهى فى حالة سبات أشبه بعودتها إلى الرحم ، فتفعلن معها بتلقائية حانية ما ينبغى أن تفعله أية أم تستعيد جنينها لتحميه حتى يكمل نموه ، فى انتظار مخاض جديد ، فهذا تصرف مسئول على أعلى مستوى من المسئولية ، وفى هذا دليل جديد على أننا نعالج المرضى "بما هو نحن" ، أكثر مما نعالجهم بما "نعلم" أو نقراً ، إن الذى يمد صحة ما نفعل أو خطأه هو نتيجة ما نفعل حالا أو لاحقاً . وما أنت تكملين بما يسمح لنا بتقييم نتيجة خطوتك تلك

### د. أميمة

... ما حدث كان مفاجأة.. فبعد حوالى ربع ساعة من الجلسة بدأت ترد وتستجيب بصوت خفيض أولاً ثم تكلمت و أطالت، بل وأخر خمس دقائق إشتكت في دور ميني دراما

### د. يحيى

هذا هو،

هذا الذى حدث بعد ربع ساعة هو في حقيقته قد حدث بعد ستة أشهر وربع ساعة، إنه جُماع ما تراكم خلال ستة أشهر انتهت وأنت تقررين أنها لم تستفد أى شيء منها، وهذا هو ما أشرت إليه في الفقرة قبل السابقة من أن: " ... ما يصل - مما لا نعرفه تفصيلاً- يصل برغم المريض (وأحياناً برغم حسابات الطبيب المعالج)، وقد لا تظهر نتيجة "هذا الذى وصل" إلا بعد وقت طويل، إن مريضتنا التي رجعت إليك في حالة سبات ذهولى راحت تشترك في ميني دراما حاضرة مع مجموعة جديدة، ونحن نعرف ما تحتاجه الميني دراما من حضور وانتيباه وإبداع، وهذا هو خير دليل على أن مسيرة العلاج تمضى في اتجاه إيجابي مهما بدا الظاهر أحياناً غير ذلك.

فماذا كان تصرفك بعد ذلك ؟

### د. أميمة:

لم أعطها الصدمات و بدأت في التحسن .. في العلاج الجمعى حدث تغيرات كثيرة , فقد بدأت تميز أنها لا تحب زوجها فقط و لكنها أيضا تكرمه بشدة و بدأت تعجب لتبادل الشعورين عندها..

### د. يحيى

ما زال من حق من يتابعنا أن يتعجب، كيف لهذه المرأة أن تحب هذا الزوج طوال عشرين عاماً حتى بعد قتله، لكن هذا وارد ما دامت هي قد قالت ذلك، وما دمنا لم نضع تعريفاً جامعاً مانعاً لما هو "الحب" !!! أما أنها تكرمه في نفس الوقت، فهذا أيضاً مهم، خصوصاً في مثل هذه الحالات، بل وفي الأحوال العادية كما سنعود لمناقشة ذلك في "ملف الحب والكره" كل ثلاثاء،

أما تبادل الشعورين فهو أمر أكثر قبولاً وفهماً عن وجود الشعورين معاً، والأخير (وجود الشعورين معاً) هو أكثر دلالة وأهمية علمية وإمراضية، وتعجب مريضتنا لذلك هو شيء إيجابي على مسار العلاج أيضاً، وهو قد يدل على نوع جيد من البصيرة التي اكتسبتها بالعلاج.

### د. أميمة

ربما يجب على هنا أن أنوه أن هذه المريضة بالذات لديها قدرة غير عادية على استخدام الكلمة و اللفظ في مكاتهما

الصحيح، كما تستطيع سبر غور نفسها وغور زميلاتها بحساسية شديدة و تشرحه و كأنها تقرأه من كتاب . ففى إحدى الجلسات مثلا كانت تعيد إحياء موقف حدث مع مريضة أخرى وبعد أن انتهت قالت أن ما وصلها أن هذا الجزء من السلوك قام به الطفل الذى بداخلها والجزء الآخر قامت به \"/\ "الكبيرة العاقلة التى تريد أن تحتوى الموقف...!!! (إريك بيرن أم ماذا؟

#### د . يحيى

ألم أقل لك يا أميمة كيف أننى تعلمت من مريضاتى ومرضى، وخصوصا الأميين والأميات، أكثر مما قرأت ونظرت بشكل مباشر؟ لكننى بعد حماسى المبدئى لمثل هذه الأقوال من مرضى فى بداية خبرتى فى العلاج الجمعى فى أوائل السبعينات، وكنت متأثرا أيامها بإريك بيرن والعلاج الجشتالى (بيرلز) معا، "تراجعت" عن حماسى هذا، أو لعلنى " تقدمت" فأخذت أقلل من التركيز على مسألة الطفل الذى فى داخلنا (والوالد فى وعينا إىخ) ، ورحت أعامل تعدد كياناتنا فى واحد (فى حالة الصحة وبعض المرضى) بشكل أكثر رحابة وأكثر صعوبة وتعقيدا فى نفس الوقت (يومية 10-12-2007 عن التعدد)، وقد أرجع إلى ذلك حين أعرض ما تيسر من تفاعلات العلاج الجمعى لاحقا (غالبا كل أربعاء، يعنى!).

أما عن مريضتنا "ش"، وقدرتها على الكشف السريع هكذا بعد نكستها ثم إفاقتها، فيمكن إرجاع أغلب ذلك للخبرة السابقة معك فى العلاج الجمعى (ستة أشهر) التى كنت قد اعتريتها بلا جدوى، طبعاً بالإضافة إلى حدس الذهانى الذى نتعلم منه كل شىء.

#### د . أميمة

... المهم، أنه فى جلسة أخرى كان حديث المريضات عموماً عن أزواجهن

#### د . يحيى

فى خبرتى، نحن نحول دون التمدادى فى ذلك (الحديث عن أزواجهن) ما أمكن ذلك اللهم إلا كبدية (جرّ كلام) ذلك لأننا نلتزم تماما بالك "هنا والآن" كما تعلمين، ثم إن مجموعتك (مجموعتك) هى من الإناث فقط (على ما يبدو)، وقد رفضت مثل ذلك من بداية خبرتى، فأنا لم أمارس العلاج الجمعى إلا مع مجموعات من الجنسين، وكان ذلك وما زال موقفى ليقينى أن المجتمع ليس نساء فقط، ولا رجلا فقط، وأن العلاج الجمعى ليس إلا عينة من المجتمع ، وأن هذا الفصل، حتى لو كان له مبرر تاريخى، فهو أبعد عن الطبيعة البشرية، وكنت أعجب بصديقى وزميلي أ. د. رفعت محفوظ حين يمارس (مضطرا) العلاج الجمعى فى المنيا مع الإناث فقط، وهأنذا ابليغك موقفى واحترامى لهذا التخصيص الذى ما زلت لا أوافق عليه بالنسبة لشخصى،



نرجع إلى مريضتك..

د. أميمة

..... وبكت \ش\ بشدة وكانت هذه على ما يبدو آخر صفحة في قصتها المؤلمة وأغلقت ملف الزوج, فتكلمت لأول مرة عن موته, و بموضوعية عن مميزات و عيوبه, ولم تعد مشاعرها ناحيته موجعة ..

د. يحيى

لا..لا..لا... عندك، ليس هكذا، طبعاً أصدقك كما قلت لك قبلاً ولن أكرر ذلك، لكن ما هكذا تنتهى مثل هذه الحالات (ولا القصص) حتى لو انتهت هكذا، بمعنى: أنه حتى لو قالت المريضة ذلك بكل تأكيد فعلينا أن نقبله منها، ثم نعود إليه حتى رغما عنها حتى لا تكون المسألة مجرد كبت أو هرب لاشعوري يبدو وكأنه الشفاء التام من الذل الزؤام، الحديث عن موت الزوج (الذى مات مقتولا، لا ينبغي نسيان ذلك !!) قد يساعد في تفسير بعض هذا الاقتراب من الواقع، لكن أن يصل الامر - في مثل هذه الحالة- إلى وصف حديثها عن مميزات و عيوبه بالموضوعية، فهذا ما أدهشني حتى الرفض، خصوصا أنك في حكيك عنها لم تذكرى لنا أية مزية في هذا الرجل يمكن أن تتحدث عنها، وقد تصورت أن هذه الميزات السرية هي التي كانت مبررا لخبائله، لكنني عدلت تقريبا.

ثم كيف لم تعد مشاعرها ناحيته موجعة؟

بصراحة، أنا مشاعري تجاهه وأنا مجرد قارئ لخالتها من خلاك ما زالت موجعة جدا، ثم لا تنسى أنه مات مقتولا، وفي هذه الطبقة الاجتماعية ذات اثقافة الخاصة - وحتى عموما - يصبح لهذه الميتة وضع خاص (قد أرجع له حين أكتب عن "العديد" ودلالاته النفسية في التراث المصري خاصة)،

المهم ..؟؟

د. أميمة

..بدأ الحوار يصبح محوره هي شخصا بدلا من زوجها. فوصفت الحالة التي دخلت بها المستشفى كالآتي ( الدنيا ضاقت في وشى ومش عاوزه أعيش لكن مش عاوزه أذى نفسي تانى , لما الجسم يموت كل حاجة تانية بتموت, مددت على السرير وقفلت عيني وبطلت حركة خالص لغاية ما بدأت أحس إن جسمى بيموت, لكن مرات أخويا غسلت شعري ومهمني وقالت لى رجحتك بقت معفنة و أخذوني المستشفى)... الحقيقة أنه أقشعر بدنى , فهذه أول مرة أسمع شخصا يصف إماتته لنفسه هكذا ....

د. يحيى

بصراحة، أنا معجب بذاكرتك يا أميمة !!! يا ترى هل تقومين بتسجيل المقابلات واجلسات كما أفعل أنا أحيانا، أم

أن هذه النصوص من الذاكرة؟ هذا المقتطف بالذات يؤكد قضية إمراضية (سيكوباثولوجية) شديدة الأهمية، وهي دور المريض في مسألة اتخاذ "قرار المرض"، أي "اختيار العرض" لخل لمازق ما، أو تعبير عن موقف ما، وهي قضية المحورية التي كلما تكلمت فيها تصور العامة وربما أغلب الأطباء أننا ننتهم مرضانا بصناعة المرض، وأننا بذلك نخرمهم من الشفقة التي يحتاجون إليها، هذه قضية تناولها شولمان Shulman في كتابه "مقالات في الفصام Essays in Schizophrenia" كما أنني شرحتها طويلا في كتابي "دراسة في علم السيكوباثولوجي"، إنني أعتبرها قضية جوهرية في فهم الجنون من ناحية، واحترام اختيار المريض للمرض من ناحية أخرى (برغم أنه اختيار سلبى، لكنه احتجاجى قوى).

إن احترام هذا الاختيار يتضمن تلقائيا احترام المريض (لا اتهامه)، ثم إنه يهد الطريق إلى علاج المريض بمشاركته، بمعنى: أن من اختار المرض، يمكنه أن يختار الصحة إذا ما أعاد النظر معنا ونحن نخرم احتجاجه، ولا نخرم سلبيته، نخرم رفضه ولا نخرم هربه .. إلخ

(على فكرة أشكرك على تعبيرك: " .. فهذه أول مرة أسمع شخصا يصف إمانته لنفسه هكذا ....")

عموما ، فإن الحكم على مدى إيجابية مثل هذه النقلة يعتمد على المتابعة

#### د. أميمة

...بعدها انتقلت "ش" إلى مرحلة أخرى , فقد بدأت تبحث لنفسها عن هدف في الحياة وبرغم تحببها وخلطها بين الهدف والعائق للهدف فقد كانت متحمسة. رأيتها مقبلة على الحياة منطلقها سليم , واقعية إلى حد ما, محبة للجميع، سعيدة، مشرقة الوجه بالرغم من ندوبها , (وبدت) كالطفلة التي تريد أن تبدأ حياة جديدة، فظننت أنه قد آن الأوان لخفض جرعات الأدوية والبحث عن ذويها لأخذها في إجازة و كان قد مرت سبعة أشهر على العلاج دون أى زيارة من أهلها .

و كم كنت محطنة ..

#### د. يحيى

لا عندك، محطنة ماذا؟

أنت تشيرين إلى العلاج الدوائى لأول مرة بهذه الصورة، ولي ملاحظة اعتراضية عابرة، فقد دأبت حين يسمي المريض الحبوب التي يتناولها "العلاج" أن أرفض ذلك تماما، وأصر أن يعيد حملته ويسميها الدواء أو الأدوية أو الحبوب، وأفهمه بإصرار أن العلاج هو ما نفعه في العلاج الجمعى هذا (أو التأهيل أو غيره) وأن الأدوية هي إحدى وسائلنا في ذلك، (وليست هي العلاج) ولا أمل من دخول هذا النقاش الذى يصل إلى درجة الشجار في بعض الأحيان،

ثم إنى لم أفهم حكاية "الخلط بين الهدف والعائق إلى الهدف"، لكننى فرحت بالتعبير

وأيضاً، ولا تؤأخذينى، توقفت عند وصفك لها هكذا: "... منطلقها سليم، واقعية إلى حد ما، محبة للجميع، سعيدة،"، قلت فى نفسى " واحدة واحدة والنى يا أميمة"،

ومع ذلك : أى خطأ فى خفض جرعات العلاج (أتمنى أن يكون العلاج هو النيورولبتات أكثر من مضادات الاكتئاب، برغم التشخيص المبدئى أنه اكتئاب ذهائى) ما المبرر لاستمرار العلاج كما هو بعد كل هذا التحسن كما وصفته؟ أين الخطأ؟

#### أميمة

... لقد أخذت ترتد و تفقد حيويتها، فأسرعت بإعادة الجرعات السابقة دون فائدة، مر أسبوع وكنت قد أجلت جلسة العلاج الجمعى لأسباب خارجة عن إرادتى، والمريضة تتدهور، وفى آخر الأسبوع الذى يليه وجدتها الممرضة فى الصباح الباكر ممة كالجثة بلا حراك تحت السرير. للمرة الثانية أقرر علاج الصدمات، ثم لا أعطيه، ودخلت جلسة العلاج الجمعى، وكما حدث تماماً فى المرة الأولى تفاعلت وتحسنت وحالتها الآن مستقرة منذ أسبوعين

#### د. يحيى

ألا يدل ذلك على أن مريضتك تواصل المسيرة العلاجية بكل تقلباتها، وإيقاعاتها المعاودة، الدالة على عناد إرادة الصحة للعدول عن اختيار المرض، وفى نفس الوقت: شدة حركية المرض؟

ما هى تساؤلاتك تحديداً يا أميمة؟

#### د. أميمة:

(1) ما التفسير (على مستوى السيكيوباتولوجى) لاستجابة المريضة السريعة للعلاج الجمعى؟.

(2) وهل يمكن الإستفادة من ذلك فى منع دخولها فى نوبات اكتئاب أخرى.

(3) وهل كان يفيد علاج الصدمات بالرغم من تحسنها؟ وهل تنصحى به الآن مثلاً؟

(4) ولماذا ترتد المريضة إلى هذه الحالة بالرغم من كل هذا التغيير الذى طرأ عليها؟

#### د. يحيى

أولاً: أحترم سؤالك الأول إذ تضمن تعبير ، "على مستوى السيكيوباتولوجى"، فبينى وبينك لا يوجد تفسير حقيقى جدير بالنظر والمناقشة إلا على مستوى السيكيوباتولوجى (دعينا نعيدها لمن لا يتابعنا : إننا نعنى بمستوى السيكيوباتولوجى

مستوى "كيف الأعراض؟" كيف تتكون الأعراض؟، و"كيف الصحة" The "how of"، "كيف تعود الصحة"، وليس فقط: ما هي الأعراض، وما السبب؟ ولا أن الصحة هي أن الأعراض اختفت (وخلص).

ثم إنني أرجح أنه قد وصلتك- يا أميمة- بعض الإجابة على الأقل مما سبق مناقشته، طوال عرض الحالة والتعقيب عليها جزءا جزءا، ودعيني أضيف الآن، ولو ببعض التكرار ما يلي :

- كما أن المرض "عملية" انسحابية هروبية، فالعلاج "عملية" تشكيلية إبداعية.

- المسيرة العلاجية الحقيقية هي التي تترجح هكذا، وليس التي تحتفى فيها الأعراض فجأة ، لتنفذ هي أو ألعن منها فيما بعد

- الخبرة التي تتم في العلاج الجمعي (الستة أشهر الأولى خاصة، ثم كل العلاج، هي - عادة- خبرة تراكمية إيجابية (إذا كان العلاج جادا صبورا كما وصلني)

- معاودة التحسن بسرعة بعد معاودة العلاج الجمعي بالذات (وأحيانا علاج الوسط milieu therapy) في مدة قصيرة تدل على أمرين: أن العلاج السابق كان جيدا، وأن التغير الإيجابي قد لا يظهر إلا لاحقا، وقد يحتاج لظهوره إلى ما نسميه "مطلق" releaser ليطلق الخبرة العلاجية الإيجابية الكامنة من خلال العملية التي أسميها "البسط" unfolding

- معاودة النكسة بهذه السرعة وبهذا القصر (زمننا) في نفس الوقت، يمكن أن تكون علامة إيجابية أيضا، وهي أفضل مما يسمى الهروب إلى الصحة، أو إلى ما يشبه الصحة Flight into health (or pseudo health)،

(أنت لا تعرفين، ولا جيلك، ما كنا نمارسه في أواخر الخمسينات - قبل ظهور الأدوية الحديثة-، وكان يسمى علاج الصدمات مع العلاج الحمى ECT & Fever Therapy، حين كنا نعطي للمريض ثمان جلسات (كهربية) فتختفى الأعراض، فنعطيه المصل المضاد للتيفود حقنا في الوريد بدءا بجرعات تتضاعف باستمرار (ثمان جرعات نعطيه بالتبادل مع ثمان جلسات أخرى، وكان المريض يصاب بهذه الحمى المصطنعة وترتفع درجة حرارته، بين كل جلسة من الجلسات الثمانية الأخرى، فتظهر الأعراض بسبب ذلك، فنعطيه الجلسة، وهكذا

أظن أنه لا أنت ولا جيلك يمكن أن تصدق ذلك بعد ما عملته شركات الأدوية في أمخاينا، المهم: إن ما حدث لمريضتك هو أقرب إلى هذا المفهوم التاريخي الرائع الذي لم يكن يستلم ويعلم انتهاء المعركة مع المرض مجرد اختفاء الأعراض الظاهرة)،

ثانيا : طبعا يمكن الاستفادة من كل ذلك، بل ينبغي الاستفادة من كل معلومة وتحسن ونكسة، ولكن الاستفادة ليست مجرد منع دخول المريضة في نوبات اكتئاب أخرى، وإنما الاستفادة لا بد أن تشمل أبعادا أخرى مثل:

أ- عدم اختزال الحالة إلى تشخيص "اكتئاب" (حتى لو أضفنا له صفة "ذهاني")

ب- عدم اختزال الحالة إلى مجرد تفاعل لما حدث لها من قهر ورفض وطرده وظلم (مع أن ما حدث لها يجنب بلداً بأكملها)

ت- احترام النكسات، وليس مجرد تجنبها، والاستعداد لاستيعابها كما فعلت يا أميمة تماماً

ث- أن نتذكر أن ضبط خفض جرعات الأدوية، لا يتم فقط بالنظر إلى اختفاء الأعراض، وإنما أساساً يعاد النظر في جرعة الأدوية مع نجاح التأهيل لاستيعاب طاقة المريض الحيوية في "عمل له معنى" و "علاقة بالموضوع - بأخر" (برجاء الرجوع مؤقتاً إلى اطروحة: استعمال الحقائق والعلاج النفسي: خاصة للذهانيين في العلاج الجمعي)

ثالثاً: إسحقى لى يا أميمة أن أوجل الرد على السؤال الخاص بعلاج تنظيم إيقاع المخ، لأنه الرد قد يستغرق مساحة ثائل كل ما كتبت حتى الآن وأكثر،

لكن بصفة مبدئية دعيني أقول لك:

إن توقيت إعطاء هذه المنظمات لإيقاع الدماغ هو أهم قرار في ترجيح فائدة هذا الذى يسمى صدمات، التى هى بمثابة "إعادة التشغيل re-start التى تمارسها مع الكمبيوتر، وكأن إعادة التشغيل يمكن أن تصحح ما كان سبباً في لجوننا إلى تلك المحاولة (إعادة التشغيل)، وهى - فى حالة الكمبيوتر- يمكن أن تصيبه بالسكتة أو بربكة أكبر، حسب سبب العطل، لكنها غالباً تستطيع أن ترتب المعلومات وتصحح الخطأ.

كذلك المخ البشرى، لا بد أن نحاول أن نضمن كيف أنه جاهز لتكون نتيجة إعادة التشغيل إيجابية، من خلال الإعداد لذلك بكل التمهيد للعلاج، والتهنئة بعقابر معينة، وبدابة تأهيل مناسب للحالة، وظهور ملامح قرار إرادى في اتجاه إيجابي، وكل ذلك يحتاج إلى شرح طويل لن توافق على نشره شركات الدواء التى تمول المجلات (والمؤتمرات) العلمية جداً.

(مرحلياً أرجو الرجوع في الموقع إلى بداية كتابتى في هذا الموضوع باسم "صدمة بالكهرباء أم تنظيم للإيقاع")

مؤقتاً أقول لك : لقد فعلت أنت ما ينبغى في الوقت المناسب، وأرى أن تتأكدى من احتمال عودة مريضتك إلى حياة أطيب وأقدر، فيها ناس "بحق وحقيق"، يرونها، مثلما رأيتها أنت وزميلاتها، ثم قد تحتاج تنظيمية (جلسة) أو اثنتين (لتنطلق)، ولكن هذا يحتاج لمعلومات عنها وعن المرحلة الحالية أكثر كثيراً جداً قبل أن أفيدك برأى تحديداً.

رابعاً: سؤالك الرابع، أظن أنى أجبت عنه ضمناً في أولا وثانياً.

شكراً.

الإثنيون 30-06-2008

### 304- يوم إبداعى الخاص قصة قصيرة (!!!)

"...الأمر تسير كيفما اتفق، وهو مازال يصاعد ولا يتعجب كيف يرق السحاب حتى يكاد يذوب فيثبت أنه يجاز هش غير مابدا له وهو بعد على الأرض، كان يجيل إليه أنه جبل من الجليد الناصع، ومع ذلك لم يتعجب وهو يجترقه بهذه النعومة الهادئة.

كانت يمامة تقف على سور الحديقة المتهدم، وكان ذكرها يدور حول نفسه يستعرض.

رعدت السماء على غير توقع، اهتزت ورقة شجر تريد أن تسقط، ثم تراجع. تصايح ديك بالآذان برغم أننا اقتربنا من الظهيرة.

ترأت له بقعة رطبة فوق التراب الناعم. لا بد أنها بفعل فاعل، لكن الحادث قيد ضد مجهول، ومع ذلك فإن الجميع داخلهم سرور هامس من حيث أن مثل هذا الحدث إنما هو دليل على أن الحياة مازالت أقوى، وأنها مستمرة، وأنها دائما تعاود البدء من جديد.

بويضات متنامية الصغر لا تُرى بالعين المجردة توشك أن تفقس في بقعة الأرض الرطبة ذات الرائحة المؤلفة من سوائل الجسد مجتمعة، دون استثناء العرق.

تشمم جلال الرائحة جيدا فتيقن أنه مازال يعيش. هذه السوائل هي عصر الحياة قبل أن تتشكل، لم يرفع جلال رأسه مثلما يفعل الحمار بعد أن يشم آثار حمار يسبقه.

هستت نملة لزميلتها وهي تصعد على جدار أملس جدا: أسرع قبل أن ينفد.

كأن جلال قد سمع ما قالت النملة، تأملهما، لم يغلبه حب الاستطلاع ليعرف ما الذى سوف ينفد.

لم يعد يفكر في مثل هذه الأمور بهذه الطريقة، ولا بأى طريقة أخرى، لكنه متأكد أنه يفكر باستمرار في هذه الأمور وغيرها، ليس فكرا فكريا، لكنه فكر حتما، وإلا فماذا يكون؟.

هذه ليست البداية، فحياته كلها بدايات لوح...  
"ما قبل" الفصل الأول: سوق السلاح  
من رواية : ملحمة الرحيل والعود  
الجزء الثالث من ثلاثية : المشى على الصراط  
صدر مؤخرا: الطبعة الأولى (2008)  
الناشر: الهيئة العامة للكتاب  
وأياضا: يوجد في الموقع

جوان 2008: أسبوع 4



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008



**أ. د. يحيى الرخاوي**

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

**المؤلفات**

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - تحركات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - ( ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

**الانتماء إلى الجمعيات النفسية**

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

**إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

